د. محمد صديق الزين علي

احتمالية السودان

مآلات ما بعد الاستفتاء



المحتويـــات

الباب الأول

احتمال التدخل الخارجي

الباب الثاني
دراسة الخيارات الداخلية



مقدمة

إن قــدر الــتاريخ الإنساني أنه يسطره البشر، ولا يكتب نفسه؛ لأنه صورةً حقيقيةً لفعل الإنسان، ولما كانت الصورة التاريخية حقيقةً للماضي، وتعــد قراءةً ضروريةً للقادم، والتنبؤ به من تصفح صحائف الحاضر الماثل، والماضي البائد؛ ولهذا مضمون يكتب في عجالة من الزمن احتمالية السودان لمــآلات مــا بعد استفتاء 2011/1/9م؛ لكي نضع الخطوات الأولى لمقدمة النظــرية والتاريخ القادمة التي تطبق في هذه البلاد الجديدة بعد ذلك التاريخ منفصلة إلى شطرين شمالي وجنوبــي أو موحدة.

حيث إن النظرية من المتوقع تطبيقها في هذا احتمالٌ قادم ولسان حالها يقــول: ما أثر الواقع الذي تحدث فيه هذه الاحتمالية؟! هذا السؤال الكبير الخطــير يفرض احتمالين في نظرية قادمة وتاريخ لا ثالث لهما لكل ما يثار قبل حدوث ذلك؛ حتى يصبح واقعاً معاشاً؛ هما احتمال التدخل الخارجي، أثره في ذلك فريضة متوقعة؛ والواقع الداخلي ومساعدته على حدوث تلك الاحتمالية.

ومن خلال قراءة استباقية لأثر الاحتمال الأول التدخل الخارجي؛ يــناقش هذا الافتراض في شكل مصطلحات نظرية عالمية تكون قواعد لتلك الاحتمالية؛ كمفهوم الدوافع وتطبيقاتها في العالم التي تدعو لذلك الــتدخل الخارجي، والأسباب المشابهة في الواقع العالمي التي تُحدث هذا التدخل المتوقع، وكذلك المسببات التي تكون عادةً نماذج عالمية لحدوث مــثل هــذه الاحتمالــية، والتحديثات التي تزال من كل ما يعيق ذلك التدخل، وأخيراً التوقعات التي ترسمها القوى الخارجية المؤثرة في القرارات العالمية لمخرجات تلك الفرضية القادمة.

هذا هو مجمل الموضوعات التي تجب مناقشتها مناقشةً مستفيضةً في هذا الاحتمال حتى ترى رؤية الاحتمال الأول في الاحتمالية وتأثيره فيها.

أمـــا الاحـــتمال الثاني والخطير هو الذي تتم معالجته في ظل دراسة الخيارات الداخلية التي تساعد في حدوث تلك الاحتمالية المتوقعة الحدوث؛ بمفهوم أهل مكة أدرى بشعابها في ظل معطيات عالمية متعارف عليها أينما وجـــدت كان تطبيق الاحتمالية أسهل ما يكون؛ وهذه مفاهيم عادة ما تكون بمثابة المفاتيح في الخرائط الجغرافية العالمية أو الداخلية؛ وعليه يناقش هـــذا الاحتمال من خلال دراسة الشعوب للاستفادة من التفاعلات التي تفرزها في خلق الاحتماليات التي تساعد في نشر السياسة العالمية؛ ولا بد مـــن الاستفادة من غضبة وثورة الشعوب وتوجيهها التوجيه الذي يخدم مـــصالح القوى الخفية من دون الإحساس بذلك، والالتفاف والاستقطاب للثورات والحركات التحريرية وتفريغها من محتواها حتى تواكب العوامل التي تخدم مصلحة القوى العالمية الفاعلة في التاريخ؛ وخلق الخلايا النشطة في المجـــتمعات الإنـــسانية في شـــكل طبقات متصارعة أو عملاء سريين للاســـتفادة من تفكيك المجتمع وقتل مكوناته الحقيقية لدمجه في السياسات العالمـــية لخدمـــة المـــشاريع الدولـــية الكبرى. وهذه المقترحات رؤوسٌ للموضوعات التي تناقش هذا الاحتمال الداخلي في أثره الفعّال في تكوين هذه الاحتمالية.

ومـــن ثم بعـــد مناقشة هذين الاحتمالين تتضح معالم الاحتمالية التي تكـــون نتيجةً لمخرجات هذين الفرضين اللذين وضعا لتحقيق حدوث تلك الاحتمالـــية في قـــراءةٍ اســـتباقية للأحداث في التنبؤ بشكل السودان بعد الاستفتاء.

الباب الأول

احتمال التدخل الخارجي

إن هذا الموضوع المهم للغاية في تبلور الأحداث التي تتكون منها احتمالية السودان المتوقع حدوثها.

وإن احتمال التدخل الخارجي الذي سوف يشارك بقوة في هذه الاحتمالية يناقش في عدد من الفصول والعناوين التي تكون منطلقات للأحداث والمصطلحات النظرية العالمية التي تؤثر في ذلك الحدث العالمي العظيم الذي يكون مقدمة للنظرية السياسية العالمية التي تطبق في السودان الجديد بعد ذلك الموعد المضروب لقيام الاستفتاء فيه؛ والذي سوف يكون أيضاً تاريخاً جديداً للسياسة الدولية، وعلى هذا الأساس سوف نتناول فصول هذا الباب بمواضيع تكون النظريات مدعاة لحدوث ذلك التدخل المؤثر للغاية في هذه الاحتمالية ومقدمة للنظرية السياسية العالمية والتاريخ السياسي الحديث – العالمي.

نظرية البقاء للأقوى

إن نظرية البقاء للأقوى تعد من الظواهر التي لا ريب في أن تكون من العوامل التي تفرض التدخل الخارجي في موضوع استفتاء شعب جنوب السودان.

من دواعي هذه النظرية أنها ملزمة لتلك القوة الخارجية العظمى المشاركة في هذا الحدث العالمي العظيم بعد التحولات الكبيرة في السياسات التي لا تؤثر على محيطها الداخلي فحسب بل تتعدى ذلك التأثير بقوة في الخارج على كل المستويات الإقليمية والعالمية على السواء؛ ولذلك نجد في نظرية (البقاء للأقوى) وتأثيرها في الأحداث العالمية التي تحدث في واقعها في مضامين نذكرها على سبيل المثال لبيان القوة وأثرها في حياة البشر في أي من العصور الإنسانية؛ حيث قال ابن خلدون عن مبدأ القوة عند الإنسان الذي يكمن في فكرته مقارنة ببقية الكائنات الحية من حوله وخاصة الحيوانات، ناهيك عن الجمادات التي خاطب البشر فيها الخالق المبدع في معنى آياته البينات متحدياً إياهم في عظم قوتها قائلاً لهم لن تخرقوا الأرض ولن تبلغوا الجبال طولاً.. إنه العجز التام للإنسان في مبدأ القوة لديه مقارنة بالمخلوقات الأخرى لولا أن حباه الله بالفكرة التي شرحها ابن خلدون في بعض المعاني؛ حيث قال: إن قوة الإنسان في فكرته التي يسخرها بإيجاد الصنعة اليدوية التي تكون باطشةً وأقوى من كل القوى لدى المخلوقات عظيمها وحقيرها لتكوين وتحديث عملية التدافع لاستمرار وجوده في الحياة الذي لا يتم إلا بإحداث العمارة له وللأرض، ليكون الإجماع البشري أو المجتمع الإنساني الذي يختلف عن مجتمعات بقية الكائنات الحية الأخرى التي يختلف معها أيضاً في القوة ضارباً مقارنة بسيطة لمبدأ القوة عند الإنسان

والحيوان.

فـإذا كانت الفكرة هي الرائد في مبدأ القوة عند الإنسان؛ في تجنب أذى الحيوانات من حوله أو أن تحقق له مصلحةً عند الإنسان؛ في تجنب أذى الحيوانات من حوله أو أن تحقق له مصلحةً ذاتيةً كما جاء في تلك الحكاية؛ فمن باب أولى استخدام ذلك في مجتمعه البشري للحفاظ على كيانه.. ومن هـذا المـنطلق نشرح كيفية تدخل الأقوى في العالم في احتمالية السودان المـرتقبة، لأن العالم يمر بأزمات قاتلة ولا بد للسودان أن يشارك في حلها كاملةً، أو في بعضها.. وعلى هذا الأساس أن ابن خلدون خلص في النهاية إلى تعريف مبدأ القوة أنه يفضي لدى الإنسان بأن يقيم الدول المحروسة بقوة السلطان؛ والتي هي أس هذه الاحتمالية في البداية والنهاية، لنشرح مبدأ ابن خلدون في هذه الفرضية؛ إذ يقول عندما يكون الإنسان الدولة أو عدد من الـدول؛ وهـذا الجـزء الأول في مفهوم القوة عند النشر، يتحاكم لعدل السلطان الذي ينصبه على رأس الدولة؛ لإقامة العدالة الميزان الذي يحفظ له الـتوازن في القوة من الاختلال.. وعندما يحدث له ذلك لقد كون الإجماع البـشري أو المجـتمعات البشرية.. وعندما تتساوى هذه المجتمعات في مبدأ القـوة بتكوين الدول لا بد لها من وازع يحمي تلك الدول من التدخل في شؤون بعضها البعض. وعزى ذلك لطبيعة الإنسان الحيوانية التي جبلت على الصراع والنـزاع المؤدي للاقتتال فيما بين البشر إذا لم يوجد العازل الواقي مـن تلـك النـزاعات أو صراعات الناتجة للبقاء في مقام القوة لا أقل ولا أكثر.

ومـن التداعيات التي تجعل من نظرية البقاء للأقوى للتدخل في الشأن الـسوداني هـي مظاهـر القوى الداعية لبقاء الأقوياء في القمة؛ ومن تلك المعيـنات هـو ما وصلت إليه البشرية من أفكار ففي المجالات الحياتية التي تساعدها على عملية البقاء في مقدمة الأمم؛ وهذا يعني في المقام الأول نوع الحـضارة الـسائدة في العالم في أي عصر من العصور؛ ولهذه الأسباب فما مقـومات الحضارة العالمية للقوى العظمى المتربعة على عرش قمة عالم اليوم التي تجعلها تتدخل وبقوة في التغيير الذي يحدث للسودان ومن ثم للعالم؟!

للإجابـــة على هذا السؤال تكمن فيما وصلت إليه الإنسانية من تقدم أفـــرز الاحتياجات التي لا غنى عنها للبشرية حتى تحافظ على مقاماتها السامقة الـــتي وصلت إليها من رقي ورفاهية حتى سمي هذا العصر بعصر (التكنولوجيا الفائقة)؛ فمن باب أولى أن الذي هو على رأس القمة في هذه الحضارة الحفاظ عليها؛ ولكن كيف؟! فيكون أبسط ما يكون في الاستيلاء على مواطن تلبـــي تلـــك الاحتياجات البشرية في عالم يتناقص من أطرافه، ويمر بأزمات طاحنة لتشح موارده بفعل البشر؛ ولكل ذلك نأخذ بعضاً من تلك الجوانب كذرائعً للقـــوى العظمى للتدخل في تشكيل السودان الجديد؛ والتي منها على سبيل المـــثال أزمة الغذاء العالمية القادمة؛ والتي للأقوى في عالم اليوم فيها اليد الطولى والـــرائدة في هذا المجال والتحكم في تعاملاته؛ حيث بلغت فكرة الإنسان في هذا الإطار شأواً عظيماً في العمليات الزراعية لتوفير المحاصيل تضمن له البقاء والغطـــاء كالقمح للغذاء والقطن للكساء؛ ولكن المهم للغاية في هذا الموضوع الكيفـــية الـــتي ذاقها ذلك القوى في المبدأ الذي يعد من أهم مبادئ القوة في الكون للأزمات القادمة، حيث إنه يمتلك المزارع التي تمكنه من زراعة المحاصيل المهمـــة للغـــذاء والـــصناعة ذلك لنفسه فقط بل للعالم أجمع؛ بل امتلك كل مقـــومات تلـــك الاحتياجات العالمية من صوامع للتخزين ومصانع للطحن وصـــناعة المنـــسوجات؛ بـــل فوق كل ذلك الأساطيل التي تحمل كل تلك المحاصيل لأسواق الدنيا قاطبة؛ بل لديها الأساطيل الراكدة في المياه العالمية التي تحمي تلك التجارة العالمية الرائجة في أصقاع المعمورة؛ فكيف لقوى هكذا ألا يـــتدخل في التغيير المرتقب للبلد المعلوم بأن يحقق للعالم هذا المبدأ من مبادئ القـــوى في هذا المجال حتى قيل من لا يملك قوته لا يملك قراره فهل من ذاق حـــلاوة هذه المعاني من معاني القوة ويرى أنها تتحول لمناطق أخرى في العالم منه ويتخلى عنها ويتركها هكذا؟! فبالطبع لا.

حيث يسود في مجتمعات القوى العظمى مفهوم (ما لله لله وما لقيصر لقيصر) أي نظرية فصل الدين عن الدولة. ميزان العدالة التي أشار إليها ابن خلـــدون في مقدمته التي تعني (الملك) الذي يحفظ للإنسانية كرامتها من أن تهـــان بـــشرط الوازع الديني المتين على الأخلاق الإنسانية التي فطره عليها

بصورة سوية وكان يُتاح ذلك للعادات والتقاليد والأعراف التي تكون متوازنة في مفهوم الفطرة السوية والديانات السماوية المنـزلة من عند الله والتي آخرها الإسلام؛ فإذا جردت نظرية البقاء للأقوى من أهم ميزان حفظ القوة الإنسانية في مدينتها الفاضلة تكون هنا الخطورة في قيام الدولة على العلم القائم على الجهل بالدين الذي هو ميزان العدالة في المجتمع الإنساني في مثل هذه الحالة من قوة تعود البشرية إلى طبيعتها الحيوانية كالحيوانات البكماء الصماء بل أقل منها سبيلاً.. وخير دليل على ذلك القطب الأوحد للقوى العظمى في العالم الذي وصل إلى مثل هذه القمة العالمية المرموقة وطلب عالمي لكل العاملين أن يبلغه؛ كيف يتصرف فإدارة هذا الميزان للقوة في العالم؛ حتى قال أحد عرابه فيما بلغه من قبل بلوغه ذلك مقام إنها نهاية الحضارة الإنسانية والتاريخ البشري على السواء؛ ولكن عجلة التاريخ لم تتوقف عند تلك الحضارة؛ فعندئذ عدل عن ذلك الرأي.. ولكن من المهم جداً هنا معرفة هذا التطور المفاجئ في تاريخ البشر وسريع جداً في نفس الوقت مطابقاً لما شبه المؤرخ الإسلامي ابن خلدون لعمر الدولة بعمر الإنسان الذي يبلغ سن الرشد عندما يبلغ من العمر 40 عاماً التي تعني الرشد والإبداع والعقل المستنير، ويحدث له ذلك بعوامل التجربة الإنسانية وإبداعات الفطرة البشرية السوية، وهداية الرسالات السماوية في أربعة عقود فقط، حيث فصل في معنى قوله بأن جعل العقد الأول للثوار أصحاب الأفكار التي تكون الدول، والمعلمة للشعوب طرق الحرية والعلم؛ ثم العقد الثاني للجيل الذي عاصر أولئك الثوار فيكون قد نال شرف الصحبة، ثم العقد الثالث للذين عايشوا الذين عاصروا الثوار، ثم العقد الأخير للذين يرثون كل تلك العقود فهنا ينقطع التواصل للفكرة عفواً فكرة قيام الدولة الدينمو المحرك لتلك دولة فتنهار تلكم الدولة ويختل فيها ميزان القوى الذي قد يؤدون للقوة الجديدة التي تمتلك نفس المقومات لقيام تلك الدولة منهارة بأنه البعث الجديد لقيام الدولة الحديثة كما ورد في هذه نظرية؛ فالسؤال هل يمكن القوى العظمى أن تترك التغيير لشأن بلد كالسودان هو المرشح للقيام لدورها في مقبل الأيام؟! الإجابة في أبسط ما يكون لا. وألف لا.

فالأمــر هنا سيان.. أي المفروض على هذا الشعب وخطر مفروغ منه؛ ولكن المطلوب هو كيف يطبق على أرض الواقع.. فإن موعد ذلك الاستفتاء حافــل بــأن يصاب السودان الجديد بتهمة الإرهاب في حالتي الانفصال أو الــوحدة.. ويبقى القول في هذا المعني المثل القائل سيك.. سيك معلق فيك.. ولكن يكون في نفس الوقت المثل السوداني حافز العاص – سلة السكين ليها ألف فرج.. وفي ختام أجندة التوقعات نخرج بسؤال مهم للغاية تكون الإجابة علــيه في نهايــة هذا الكتاب بعد جرد حساب هذه الاحتمالية ربما تحدث في ذلك الموعد المحدد للاستفتاء حيث يقول ما هي التوقعات التي وضعها القوي مــن تلك المفاهيم ذكرت في التعامل النتيجة في التدخل الخارجي في شؤون الغــير والتي من ضمن ذلك وفي هذا الوقت بالذات السودان كالقول ما هي فعالــية القــوى العظمى للقضاء على الخصوم الفكريين، ثم في تطبيق مفهوم ضرب الضعيف ليعمل حذره القوي الصاعد، وكذلك الجديد؛ ثم أخيراً كيف تطلق القوى تهمة "الإرهاب" على السودان الجديد أو يعفيه منها؟!

قــال المفكــر الإسلامي سيد قطب عنه بعد أربعة عقود من الزمان ســوف يمــوت أحــد الأقطــاب القوية في العالم آنذاك الاتحاد السوفياتي والــولايات المــتحدة الأميركــية، وحدد من الذي سوف يموت بالاتحاد السوفياتي؛ وقد حدث ذلك في نوفمبر 1989م بالتحديد عندما سقط سور بــرلين الذي كان بين قطري ألمانية الشرقية والغربية.. وتنبأ باندثار القوى الأخرى في خلال عقدين من موت الأول الذي كان في الأحداث العظيمة لــتلك القــوة كأحــداث سبتمبر 2001م، والأضرار التي لحقت بالنظرية الرأسمالية المسيطرة على العالم في الأزمة العالمية الحالية البادئة من عام 2008م والبالغة الذروة في عام 2009م والتي هي أيضاً في ازدياد على الرغم من كل محاولات التقليل من شأنها إلاّ أنها هي الحلقة التي تعصف بالعالم في المقبل من الأيــام، والتي أدت لكل الأحداث العالمية الحالية من حروب للاستيلاء على مــناطق الطاقــة العالمية سبب الرفاهية العالمية الحديثة بالإضافة إلى الأرض الــزراعية ومــنابع المياه التي توفر الغذاء العالمي، ولكن تلك الأسباب كان للقــوى في القمة والحفاظ عليها رغبة قوية في السودان القطر القارة البكر

الـــذي كـــان يشغله عنه القضاء على الأطماع في نيل القمة في ذلك المارد حيث كان يعمل بجد على قتل الخصم الذي مات فعلاً في عام 1989م، ثم انــشغل بالقـــوة الوراثية إليه في كل من أفغانستان والعراق وشبه الجزيرة الهندية، القوة الاقتصادية في آسيا الصغرى حيث مقومات القوة من أسلحة نـــووية في العـــراق وباكستان والهند والصين النجم الصاعد وما زال ذلكٌ وجنوب أفريقيا التي تخلصت من آخر معقل للتفرقة العنصرية في القارة البكر واحتدت أيدي ذلك التحول إلى الحليف الأقوى في الشرق الأوسط إسرائيل بالمناداة من القضاء عليها هنا كان القوى يتعامل مع السودان بالمثل السوداني (آذان الحامل طرشا) مع الرقابة اللصيقة بذلك القطر حتى الانتهاء من تلك المهـــام الجـــسام ثم التفرغ إليه والذي وجد القوى ضالته لذلك فيما يعرف باتفاقـــية نيفاشـــا عـــام 2005م.. التي توفر عليه الكثير من الخطط أولها الانفصال المدخل للعديد من النظريات المحتملة.

الـــسودان الذي وجدت القوة الصاعدة للقمة بثبات فرصة أخذ قسم من خيراته الاحتياطية لتلك القوة في غياهب المعلومات السرية جداً.. وللنيل مـــن تلك القوة الصاعدة التي يمكن لها أن تتقاسم تلك الكيكة الكبيرة مع ذلـــك القـــوى حتى لا تتأثر مصالحها الكثيرة التي تربطها به في إطار تبادل المصالح المؤدية لبلوغ الهدف والوصول إلى القمة.. وهذا هو السباق المحموم علـــى الـــسودان مـــن مفهوم نظرية البقاء في القمة.. فهلا عرف أطراف النـــزاع في السودان اللعبة السياسية العالمية.. وأعدوا لها الخطة أم أنهم وقعوا في الفخ العالمي؛ لأخطر عملية سياسية في القرن الحادي والعشرين.. المتنافس فـــيها على كرسي القمة كلٌ من القوى الصاعدة على رأسها الصين بالطبع والهند والبرازيل والهابط منها الاتحاد السوفياتي الذي يتمنى ليل نهار لأن ينال صنوه الولايات المتحدة المتربصة على ذلك الكرسي من الكأس الذي شرب منه وأن أوربا هي الأخرى تكتم غيظها من ذلك الابن العاق الذي ما ترك لها من المجد إلاّ أثره وهي الأخرى تحاول جر ذلك المارد الخارج على طوعها إلى المهالـــك بالـــزج فيه في الحروب الأميركية الأخيرة وأما الطفل المدلل إسرائيل لا يغيرها في ذلك شيء مادام حليفها يقيم الزيجات العالمية بالقوة أو

التي هي أحسن قائلة في ذلك المثل القائل للابن أن أباك تزوج من أخرى على أمك فقال قولته المشهورة.. هذا يوم أمي فإنني في بيت أبي الجديد أتناول طعامي وفي بيت أمي كذلك وهكذا.. نظرية البقاء للأقوى تطبق على السودان بأفضل الخيارات التي تؤدي لكسب هذه القضية في القوى العظمى العالمية.. هذا باختصار ما يقال في هذا السؤال الفرعي والإجابة عليه.. فيبقى الاستفادة من كيفية إدارته من كل الأطراف المتصارعة في سودان العزة الذي في سدة الحكم أو المتفرج أن التاريخ لا يرحم يا أخوة الوطن على أقل تقدير.

الدوافع

إن الناظر في طيات صفحات كتب التاريخ الأممي الحديث والشعوب لا بد له أن يذاكر جيداً في هذه (مادة) حتى يكتب له النجاح الذي ينبغي له أن يجعله في مقدمة الركب أو العشرة الأوائل فيما يعرف بنظرية اختبار الشعوب أو امتحان الطلاب في نهاية الدراسة العامة المؤدية إلى الدراسة العليا في الواقع الحالي في بلاد الدنيا قاطبة.

ومن هذا معنى لا بد من معرفة الدوافع الخارجية الطامعة في السودان في كل التقارير العالمية والكتابات في تاريخ الشعوب وخاصة في القوى الوحيدة العالمية كما يقال عنها القطب الأوحد؛ ماذا تقول؟! أن الشعب الموجود على تلك الأرض قد أباد كل الشعب الذي وجد في تلك البلاد من الهنود الحمر لماذا؟! وجلس على تلها كما يقال في المثل العامي؟! فالسؤال الطبيعي هو في مثل هذه الحالة ما الذي يستفيده ذاك القوي الذي لا يرحم شعباً بأكمله حل عليه ضيفاً في يومٍ من الأيام في داره فيما يعرف بالعصر الاستعماري من الإنسان الأوروبي الأبيض سيد الدنيا وتلك بلاد من شعب جنوب السودان، وشعب شمال السودان. اللذان تقول كتب التاريخ الحديث هما سبب وجوده على أرضه الجديدة تلك؛ وحضارته الحديثة، والتي كانت لما عصيت بلاد الشرق أي أرض الإسلام على الغرب الأوروبي اتجه في رحلات ماجلان لاكتشاف الأرض الجديدة التي هو اليوم باسم تلك

الشعوب أصبح سيد العالم الذي دفعته لذلك بعد ما أنارت له الطريق بنور العلـم وعلمـته كيفية التحرر من عبودية الإنسان لأخيه الإنسان في كل العصور لدينها عندما كانت أوروبا جميعاً تعيش في عصور الظلام والإقطاع وأن كل الذين ذهبوا إلى تلك البلاد جديدة من المساجين أو المنفيين لتلك القوانين في تلك المجتمعات هذا بالنسبة إلى الشعب الشمالي الذي تجري فيه الـدماء العربية الإسلامية، أما الشعب الجنوبـي الزنجي فإن كتب التاريخ تقـول العجـب في فعل الأقوياء اليوم وأسلافهم في أسلاف أمثال شعب الجنوب الزنجي الذي ما سمى (البيت الأبيض) إلاّ حرباً على السامية والزنجية على حد سواء وانكسر هذا الحاجز قبل نصف قرن من الزمان في تلك البلاد بانـتهاء التمييـز العنصري البغيض الذي كان أسلاف الشعب الجنوبـي وقارته السمراء عبيداً قامت على أكتافهم حضارة اليانكي الحديثة المسيطرة على العالم ونظرية المسئولية الاجتماعية المتسلطة على رؤوس الضعاف، وإن كـان أحد أسباب نظرية البيت الأبيض قد كسر بدخول الرئيس الأميركي مـن الأصول السوداء لا نقول الإسلامية إلى ذلك البيت، وإنما الذي يخلفه بطبـيعة الحال من السامية التي تعرف العالمية بأحفاد أصحاب المحرقة البقرة العالمية الحديثة المقدسة مقدمة التاريخ للدولة المقترحة من الفرات إلى النيل.

إن الذي يتربع على القمة لا يمكن له أن ينـزل منها مهما كلفه ذلك حتى لو أباد الأمم والشعوب؛ لأن هذا المعنى دونه الأرواح؛ بل كل الشعوب لـه فـداء، ولو أدى ذلك للتخلي عن كل الأعراف والأخلاق والقوانين الإنسانية قاطبة.. فما السؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذا الواقع وفي مثل هذه الاحتمالية المتوقعة في بلد كالسودان.. ما الدوافع التي جعلت القوى في العالم للحث على قيام ذلك الاستفتاء في موعده على الرغم من عدم اكتمال أدنى شروط ذلك الفعل ألا وهي ترسيم الحدود؟! ألم تقل نظرية القوى أنه هـو الوريث الوحيد للحروب العالمية الثلاث الأولى والثانية التي تدخل في أيامهـا الأخـيرة، بـل هو الوريث بالتشكيك والتكفير والتخطيط المحكم للحرب الباردة ككل تلك الأسباب مجتمعة تكون دوافع هذا المارد الخارجي واضـحةً كالشمس! يريد مصلحته إلاّ والانتقام لنفسه من حكومة توجد

على رأس هذا البلد كان منشغلاً عنها بالمواجهة الكبرى العالمية كالاتحاد السوفياتي الذي انهار بالمقاومة الأفغانية التي اصطنعت القاعدة التي انقلبت عليها والخطر العراقي الوارث لحرب الخليج الإيرانية الوريث للإمبراطورية الفارسية التي كانت منافساً تاريخياً للإمبراطورية الرومانية الذي تكمن خطورته في أنه سوف يبعث دولة العروبة التي ربما تؤدي لانبعاث الإسلام من جديد الذي يهدد كيان الإمبراطورية الحديثة كما قضى الإسلام على تلك الإمبراطوريات القديمة سواء كانت الفارسية أو الرومانية.

على الرغم من أنه يعلم علم اليقين أن العراق لم يكن بأي حال من الأحوال أنه كالخلافة الإسلامية؛ ولكن لنفطه وقوته التي خرج بها من تلك الحرب يمكن له مع باكستان النووية، وأفغانستان المنتصرة على السوفيات وجنوب أفريقيا الذي قضى على مفهوم العنصرية البغيض للأبد ومما زاد الطين بله ذلك المؤتمر المنعقد في مدينة دربن الجنوب أفريقية في الأيام المنتهية بيوم 2010/9/10م الداعي للقضاء على دول إسرائيل المعقل الأخير للعنصرية العالمية الذي أعقبته أحداث 11 سبتمبر الذي زلزلت العالم بأثره وهكذا أحداث كانت مشغلة القوى عن قطر اسمه السودان إلى حين.. إن مسرح تلك العمليات هو الذي أسقط الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.. وقد غربت عنها الشمس فعلاً؛ ولكنها ورثت تلك الإمبراطورية؛ للإمبراطورية الخوف كما كتب بعض كتاب تلك الإمبراطورية الجديدة حيث كانت تلك الإمبراطورية الغابرة سيطرت على العالم حيناً من الدهر بالقوة الفعلية على الأرض، ولكن الوريث خلد اسم إمبراطورية بالرغي المخيف جداً حيث أنها تستخدم الرعب والإرهاب المدروس لدى خبراء ذلك القرن الحربي القديم حيث يكون المثال حياً فيما كتب في كتاب "الحرية في المرة القادمة" عن القاعدة الأميركية في جزيرة سيورخص، حيث الأرض التي لا تتأثر بالأعاصير المدارية ولا المد البحري؛ الجنة التي كانت تحت الوصاية البريطانية والتي آلت لتلك قوات بعدما رحل أهلها عنها بدعوى أنهم عمال موسميون على الرغم من أنهم عاشوا في تلك الجزيرة مئات القرون على أسوأ تقدير ثلاث قرون أكبر من عمر الإمبراطورية

الجديدة بالبنان.. فما مصير ذلك الشعب فإنه رحل وهجر عن وطنه بدون رجعة كما كتب ذلك الكاتب الذي عقد مقارنةً لطيفةً حيث أشار الكاتب إلى جـــذر الفـــوكلاند والحرب التي دارت فيها بين الإمبراطورية العجوز والأرجنـــتين في السبعينات ليس لشيء إلاّ أن سكانها كانوا من البيض وأن سكان تلك القاعدة كانوا من السود وهذا خير مثال للدافع المادي المحسوس على فعل الإمبراطوريات القديمة والحديثة وتبادل الأدوار. حيث إن الحرب الأخـــيرة كانـــت تدور في أرض الفرات وبحر قزوين حيث البترول وشبه الجزيرة الهندية حيث القوة النووية الصاعدة، والقوة العربية المنتصرة المفرغة مـــن عامل النصر في قيادتها لأمتها الرائدة الاعتقاد الإسلامي آنذاك العراق فكانـــت الضربة العالمية لحكومة العالم الخفية لكل عصافير العالم الفاعلة في تحول القوة وميزانها العالمية آنذاك عن قطر هو الاحتياط للخام الطاقة الآيلة إلى الانحسار حيث إن شعوب تلك المنطقة يمكن لهم بعزلهم بعازل الطائفية الدينـــية كالـــشيعة والسنة في العراق وما جاورها من بلاد وقبائل في بلاد القوقاز بالفرق الإرهابية كطالبان والأطقم الحاكمة ذات المصطلحات العالمية بالزانات وما إلى ذلك وسيطرة الجيش والدفاع عن القنبلة الذرية كما يحدث في باكـــستان ولا يعيره شيء يحدث للشعب حتى لو أدى ذلك إلى القضاء عليه ولو كان عاملاً طبيعياً كالفيضانات والتقاضي عن الفساد الإداري لدى الحكام ما دام الناس في القنبلة الذرية التي تحد من صعود الهند النووي لنادي الكـــبار.. في غفلة من الأحداث الجسام بتلك وجد النجم العالمي الصاعد (الـــصين) فرصة في استخراج الذهب الأسود في بلاد الاحتياطي المركزي للقوى العظمى التي هي على سدة القمة.. والتي كانت الإمبراطورية العجوز اخـــتلفت فـــيها مـــا يسمى بحدود 1956م عند استقلال تلك البلاد من اســـتعبادها البغيض التي قبر في ترابها 36 جنرالاً لتلك الإمبراطورية دوخوا العالم من كويك إلى الصين نفسها التي استخرجت ذلك الذهب الأسود.. فلا بد من الانتقام السريع على الرغم من كل تلك المشاغل الكبرى كانت الشاغل الفعلي لتلك القوى المهيمنة على العالم.. فلم تجد إلى ذلك سبيلاً إلاّ فـــيما يعـــرف باتفاقـــية نيفاشا في عام 2005م التي أعطت شعب الجنوب

السوداني حق تقرير المصير في أقصر تاريخ لمثل هذه الاتفاقيات للخروج بالطرق المثلى التي خير مثال لذلك ألمانيا التي قسمت بفعل القوى المنتصرة وقتذاك في لحظتها ولكنها اتحدت في نوفمبر 1989م بعد سقوط سور برلين الشهير الذي عاد فيه الشعب إلى ذاته ولكن العبرة التاريخية هنا تقول إن الشعب العائد للاتحاد للتو في ذلك التاريخ هو شعب أبيض؛ وليس فيه سود أو ملونون هذا للذكرى والتاريخ.. ثم شعب البوسنة والهرسك الذي أبيد من الشعب الصربي ولكنه شعب أبيض هو أيضاً إلاّ أنه المتغير فيه أنه شعب مسلم ذلك البعبع الذي يرهب ولو كان لا حراك فيه وهو من الأموات.. وأضف إلى ذلك الشعب الشيشاني الذي وُئد على عين الأشهاد.. ولذلك تعد فترة الخمس سنوات لذلك الاستفتاء أقصر فترة للتاريخ تحدد مصير شعبٍ بأكمله مهما تعددت الأسباب والدعاوى الانفصالية والحدودية في شعب شطري البلاد السودانية بكل المقاييس والمعايير الاستفتائية التي كانت عاصيةً وسداً منيعاً على كل تلك المحاولات منذ عام 1885م حيث وضعت خطة تقسيم تلك البلاد في الأجندة الخارجية؛ وطيلة نصف قرن من الزمان بزيادة خمسة أعوام وبفعل كل الحروب الطاحنة التي أقعدت تلك البلاد من التقدم منذ عام 1956م الاستقلال وبعد ما يئس ذلك القوى في خير هذه البلاد وعمل كل ما في وسعه، لتعطيل عجلة التنمية وجد ضالته في اتفاقية نيفاشا التي وضعت عام 2005م وأعطت لذلك الجزء من البلاد العجائب من الأمور التي تعير اللبيب، مثل: حق تقرير المصير لذلك الشعب الجنوبي بدون الرجوع إلى الشعب الشمالي في ذلك الأمر، وبأسهل الطرق حيث لا يضمن في ذلك الشعب الجنوبي الموجود في الشمال بفعل النزوح إلاّ عن طريق الاحتمال.. وتقسيم الثروة الذي لم تكن له سابقة في التاريخ إلاّ في تلك الاتفاقية، واقتسام السلطة المستقلة قبل الاستفتاء نفسه وهذا أيضاً لم يحدث إلاّ في هذه الاتفاقية هذه ملاحظات قليلة من الكثير المثير جداً للجدل.. وبينما هو الحال الذي أدى إلى ذلك الاتفاق إذ إن مهندس ذلك الاتفاق يرحل في غضون واحد وعشرين يوماً من تاريخ ذلك الاتفاق في ظروف

غامضة وتقع أحداث دامية في عاصمة تلك البلاد تعد من أصعب التجارب والاختـــبار لتعميق مفهوم الوحدة الجاذبة الذي يدعو الطرف الحاكم الموقع علـــى تلـــك الاتفاقية والأحزاب المتوالية معه فيما يعرف بحكومة الوحدة الوطنية قبل انتخابات أبريل 2010م المنصرم.

وهذا كله كوم وحجم التآمر على هذا البلد القارة لم يعد خافياً حتى علـــى وسائل العالم الإعلامية حيث ورد في كتاب تقارير إخبارية مسكوت عـــنها لعام 2007م تحت عنوان: (الميديا "الفائقة") حيث أشار الكاتب إلى ذلك التقرير إلى أن ما حدث في منطقة البحيرات العظمى عام 1991م من إبـــادة جماعية كان بإيعاز من الشركات العالمية العابرة للقارات أمثال نوكيا وسوني وموتبديلا التي تستخرج كمادة خام من عنصر الكولستان في اليوم مـــا قيمته ستة مليون دولار الذي يدخل في صناعة الميديا الفائقة كالجوال المحمول والذي لا يوجد إلاّ في هذا حزام الممتد إلى دارفور وشمال السودان ولا يوجد في أرضٍ من الدنيا إلاّ إفريقيا حيث الحروب تقضي على الإنسان والحـــيوان كقرد تلك المناطق الآيل للانقراض بعيداً عن الأنظار أو الإشارة لتلك الشركات من بعيد أو قريب في كل الأحوال على الإطلاق؛ بل ذهب هـــذا التقرير إلى أن المجازر البشرية والقادة المتسببين فيها التي حدثت في عام 1991م لا ينطـــبق علـــيها قانون الإبادة الجماعية، ولا المحكمة الجنائية التي أنـــشئت لـــذلك إلاّ لتلك التي حدثت في عام 2003م، في إشارة عكسية مباشرة للأحداث التي سوف تحدث بعد ذلك التاريخ حيث كانت نيفاشا لم توقع بعد ولكن كانت إرهاصات تلك العملية في برتوكول مشاكوس وغيره من برتوكولات كانت توقع الأطراف المتصارعة في جنوب السودان وشماله والـــتي أشار التقرير صراحةً إليها أنها أفضل نموذج يمكن أن يطبق في إقليم دارفـــور المتنازع عليه فيما بعد، وأن ذلك دافع لأن يطبق على السودان من أجـــل تغـــيير الـــنظام على الرغم من الوعد الصادق لأن يوقع على تلك الاتفاقـــية، وإنما العملية وقتذاك عملية وقت ليس إلاّ؛ وفي نفس الوقت قد صدَّق العام عام 2003م على المحكمة المسماة بمحكمة الجنايات الدولية والتي يمكـــن لمجلس الأمن أن يحيل بعض القضايا وجرائم الحرب العالمية تحت البند

السابع إذا رأى ذلك تفادياً لبند عدم التوقيع على تلك المحكمة الذي يكون مثالاً يقتدي به من القوى العظمى وهذا أيضاً تحايل على القانون الدولي إذ إنـــه قانـــون نسبـــي. في ظل كل تلك الظروف وجدت القوى العظمى ضـــالتها في الانتقام من ذلك القطر القارة بحق وحقيقة؛ وأنه يمتلك أخطر مقومات الحياة القادمة وعناصرها الماء عصب الحياة، التربة الصالحة للزراعة في كـــل مواســـم السنة وفصولها، المعادن للميديا الفائقة والطاقة العضوية والبترولية والشمسية، والهوائية، والحرارية الصحراوية، فوق كل ذلك يقع في قلب العالم وفي القارة البكر التي لم تستقل بعد وأن شعبه يمكن التخلص منه بسهولة لعدة عوامل أولاً الجنوب قبل الشمال حيث الأمية 90% من شعبه بل تكاد تكون 100% لعامل الحرب الطويل جداً والنـــزوح وطبيعة الأرض الاستوائية، وأنه شعب خامل لم يقدم لهذا القطر ولم يشارك حتى ولو بواحد في المائـــة من الدخل القومي على مدى سنين الاستقلال وأنه يتحدث أكثر مـــن 130 لهجة ولا يرتبط بعامل قوى موحد إلاّ ما يسمى بعربـــي جوبا المكـــسر للغة العربية، بالإضافة للقبلية المنتشرة في هذا الإقليم حوالي 516 قبـــيلة على الأقل، هذه عوامل تجعل من عوامل الاستقرار غير متوفرة عند الاســـتقلال إن لم تكن مستحيلة هذا بالنسبة للجنوب.. أما الشمال حيث القبلية القنبلة الموقوتة والاعتزاز بالنفس حيث أن أحداً ليس خير من أحد إذا كانت في إقليم واحد من أقاليمه تقوم الحرب لأتفه الأسباب كإقليم دارفور الـــذي دول القـــضية فما بالك عن بقية أقاليمه الأخرى والتي تكون عملية الجـــنوب وانفـــصاله دافعاً رئيسياً للتمرد والاقتتال بين تلك القبائل لعوامل كـــثيرة قد تكون وقوداً لحرب ضروس سوف نتحدث عنها في مجال آخر، ولكـــن العامل القوى في ذلك إذا أخذ مواطن الجنوب حقه فما الذي يمنع مـــواطن دارفـــور أو كردفان الوسط أو الشرق أو الشمال حتى يأخذ حق المـــصير، وما الذي يجعل مصير كل تلك الأقاليم في أيدي أفراد معدودين.. وهذا كله يصب في دراسة إستراتيجية عالمية مخطط لها من قبل قرون لم تجد الـــنور إلاّ في الـــتاريخ القادم. وهذا الدافع القوي لبقاء القوى العظمى التي ذاقـــت حلاوة الاستعلاء في الأرض أن تكون في القمة إذا أصاب الله تعالى

الأرض مـــن أطـــرافها بما فيها أميركا للعوامل الطبيعية من تحول في الطبيعة للاحتباس الحراري والفيضانات المدمرة ونـــزوح البشر إلى وسط الأرض، فـــإن قطـــراً كالسودان يكون بمثابة الولايات المتحدة الأميركية في مساحته وثرواته هو الحافز الأقوى ليس للقوى العظمى المسيطرة على عالم اليوم؛ بل للقوى المؤثرة على تلك القوة، والتي تصف نفسها بشعب الله المختار.. والتي يجب أن تطهر كل البشرية من الأرض إلاّ هي.. وإنما هذا القطر القارة يقع في مقولة الدولة العبرية المقترحة من الفرات إلى النيل، وأنه من ضمن حدود المعـــركة الأجدونية القادمة لكل تلك الأسباب مجتمعةً أليس القوة العظمى الخفـــية التي توجه القوى العظمى العالمية الحالية هي تلك القوى التي قالت المقالة المشهورة التي ابتسم لها التاريخ وسيطرت بها على العالم كله وأوجدت لهـــا بذلك وطناً بعد أن كان شعاراً "شعب بلا وطن" و"وطن بلا شعب" حـــيث قالت ودونت في محاضر مؤتمرها المنعقد 1898م بمدينة بازل "سيطر على واشنطن تسيطر على العالم" وقد حدث. هذا الدافع الأول والأخير لأن يكون الكبير كبيراً والصغير صغيراً إلى أن يتلاشى بعامل الفناء المفروض على أسوأ الفروض.. وهذه نظرية الدافع ليس إلاّ وإنما الأمر ليس هو حق تقرير مـــصير شعب الجنوب واستقلاله من الشمال ولا حق الأغلبية الصامتة كما تدعـــي بعض القوى ولا والوحدة الجاذبة كما تدعي بعض القوى الحاكمة بالوحدة، ولا حتى من أجل وطن واحد (مَوَحْدَ) في حالة الوحدة أو وطن واحـــد (مُـــوْحِدْ) في حالة الانفصال أي الجنوب المسيحي المسلم الوثني أو الشمال الإسلامي 100% في حالة الاحتمال الأخير هل هذا يرضي القوى الـــتي سعت لتعطيل هذا الوطن القارة في إطلاق أبسط المعاني عليه يشكل حركته الفاعلة في التاريخ العالمي الحديث بإشعال الحرب فيه لمجرد أنه فيه 85 % مـــن الشعب مسلم فهل يعقل أن تخلق منه وطنين جنوبـــي الإسلام فيه يمـــثل حوالي 17% من سكانه والمسيحية 15% وبقية الأخرى وثنية والأمية فـــيه 99,9%، وشمـــال 100% مسلم هذا غير المعقول عنه؛ ولكن المتوقع والواقعي جداً قسمة الصيد التي كان الصيادون فيها الأسد والضبع والثعلب، حـــيث كـــان الـــصيد حماراً وخروفاً وأرنباً.. ثم كانت الأوامر من القوى

لصاحب الحجم الأكبر أي النصيب الأقوى بعد أمر قسم بيننا تلك الغنائم.. القائل على حسب فهمه للأمور. الحمار لك.. أي للقوي الأسد.. والخروف لي في إشارة أنا القوي بعدك والأكبر حجماً بعدك ومن المفترض أن يكون ذلك يصيبه.. وأن الأرنب للثعلب تلك الجلابية التي تكون قدر تفصيله، وهذه القسمة التي لم تعجب الأسد والتي أغضبته، وعلى أثرها من كان معه إلاّ أن ضرب ذلك الضبع وأرداه قتيلا.. ثم لما خلا وجهه من الضبع.. انتهر الثعلب، قائلاً له قسم أنت الغنائم.. كما قيل في المثل العامي السوداني الشقي يتعظ بما يحدث في نفسه، والسعيد بما يرى ما حدث لغيره.. فقال الثعلب للأسد: الحمار فطورك والخروف لغذائك، والأرنب لعشائك.. وهذا هو الاحتمال الأقوى للاحتمال الخارجي يؤثر في تلك عملية ولا يحدث إلاّ بعد تنفيذ العملية بالتفسير القادم المجهول.

الأسباب

قيل الأسباب تتعدد ولكن الموت واحد.. إن من أهم الأسباب المؤدية إلى الاستفتاء هي عملية تقرير المصير التي تفرض سؤالاً رئيسياً كبيراً عن؟! ولمن؟!.. للإجابة على هذا السؤال لا تكون إلاّ بتناول عدة جوانب تتعلق بهذا المصطلح ألا وهي لماذا تكون عملية الاستفتاء تنحصر في شعب الجنوب دون شعب الشمال؟! وفي حدود 1956م بين الشمال والجنوب.. وليس في حدود الثورة المهدية التي وحدت السودان أو يكون في حدود الدولة السنارية أو في حدود سلطنة الفور.. لأن لكل تلك دول قامت على أرض السودان معاني تعلمها القوى العظمى العالمية جيداً.. لا بد من تناولها بالتفصيل لأنها هي الأسباب الرئيسية لهذا الاستفتاء نجد أن الدولة السنارية هي الدولة الوحيدة التي أدخلت مفهوم الفدرالية، أو الكنفدرالية في السودان في وحدة قائمة على عامل الدين غير عامل التفرقة العنصرية لاندماج عناصر المجتمع المكونة للسلطنة الزرقاء وهو الاسم اسم على مسمى حيث إنها دولة السود شمال الصحراء والمنحدرة من القبائل الزنجية والناتجة المصاهرة العربية الإسلامية الموحدة في ظل الدين الإسلامي الذي اعتبر الإسلامي والمسلمين

في ذلــك الوقت عما حدث في الأندلس للمسلمين. وهذا كان دافعاً وسبباً قــوياً للباشــا في مصر إبان الحكم التركي لأرض كنانة والرغبة في الصيد وثروة تلك البلاد من ريش النعام ومن الفيل غيرها والاستيلاء عليها.. وهذا أيضاً له أسبابه المقنعة لعدم قيام ذلك الاستفتاء اقتداءً بالأسباب على الرغم أن كل الدلائل تقول أن القوى العظمى لا ناقة لها ولا جمل في ما يحدث في داخل هذا الوطن الحدادي مدادي إلاّ ما يخدم مصالحها هي فقط وبالطريقة المخطــط لها والمدرسة التي يستفاد منها في الزمان والمجال الذين تناسيا ذلك نقــل علــى أقــل تقدير؛ فإذاً هذا سبب غير وارد على الإطلاق؛ ولكن يستعاض عنه بمنطقة النيل الأزرق المهمشة وجبال النوبة التي لها حق الاختبار في الانضمام إلى الجنوب أو الشمال في حالة الانفصال.. وهذه الأخيرة من الــذي أوجدها ولماذا؟! طبقاً الإجابة البديهية المستعبد الحديث لمصالحه التي ورثتها للقوى العظمى الحديثة.

بعد استعباد هذا السبب الأول الذي شارك فيه المستعبد الحكم التركي للسودان في بداية الأمر الذي أدى لقيام الثورة المهدية التي وحدت السودان ضد المستعبد وكونت الإطار الحدودي للسودان المستقل عام 1956م القطر الكــبير.. والــتي فعلت الكثير من الأمور التي تنبع من أصل الوطن وعاداته وأعرافه وتقاليده وعقيدته في ثورة شهد التاريخ الحديث لها بأنها إقامة العدل إبــان وجــود قائدها الذي لم يحكم أكثر من ستة أشهر ولكنه والسودان الموجود اليوم ومعالمه كافة وعمل المستعبد الإنكليزي على دراسة خطورتها بعــد القضاء عليها وحكم السودان فيما يعرف بالحكم الثنائي الإنكليزي المصري.. ومن الدروس المستفادة لدى المستعبد من هذه الثورة هو أنه اتخذ كــل التدابير للتطهير من آثار تلك الثورة حيث عمل على إزالة أفكار تلك الــثورة من أذهاب الشعب السوداني الذي قاتل بشراسة في موقعة كرري حيث خرج الأنصار من السجن وقاتلوا بقوة ضد ذلك الاستعمار حتى قال المنشد لأبيات الشاعر في تلك معركة فاصلة قائلاً: كرري تحدث عن رجال كالأســود الــضارية.. ومن ذلك الحين اجتهد المستعبد فعل نــزع فتيل ابــتعاث تلك الثورة من الشعب السوداني بصنع حدود المناطق المقفولة التي

عــرفت فيما بعد بحدود 1956م والمناطق المهمشة في كل من جبال النوبة والنيل الأزرق.. ولكل تلك الأسباب زرع أول فتنة بين الشمال والجنوب لم تخمد أوار نارها إلاّ في اتفاقية نيفاشا تلك الحادثة التي حدثت في عام 1953 م وكانت نواةً لحرب 50 عاماً إلاّ خمسة عشر عاماً في الرئيس الراحل نميري فيما يعرف باتفاقية أديس أبابا وأعوام اتفاقية نيفاشا المدخل لعملية الاستفتاء في يوم 2011/1/9م.. هذا السبب الرئيس الذي جعل القوى العظمى تعمل مــنذ عام 1985م على فصل الجنوب عن الشمال والتي تستطلع؛ لا، دولة الجنوب المنفصل عن الشمال، لا يمكن لها أن تعيش بدون محيطها الشمالي إلاّ في حالة انضمامها إلى دول الجوار الجنوبية التي لم تستطع استيعاب الجنوب لطبيعــته الجغرافية وعاداته وتقاليده وموروثاته التي لا يمكن لها أن تتحملها لطبــيعة إنسان الجنوب.. ولذلك ما كان من المستفيد إلاّ ضمه إلى الشمال بعد ما عجز عن ضمه لتلك الدول.. وهكذا كان هذا الفصل الاستعماري الــسنبك في خاصرة الشعب السوداني الذي أدى تحقيق هذا الانفصال في اســتفتاء متوقع قادم.. وهذا هو الثاني والرئيسي في هذا الاستفتاء.. ولكن الاحــتمال الــناتج عن هذا السبب بالنسبة للقوى العظمى هو واضح لكل مراقب هو التخلص من الذي يكون السبب في الجنوب أو الشمال وخاصة قــادة تلك الاتفاقية والدليل والبرهان باين كما يقال حيث نجد أن مهندس الاتفاق والأب الروحي لكل تلك الأفعال قد رحل على عجل بدون معرفة الأسباب والتحقيق سجل ضد المجهول.. وما محاولة تكرار الحادث للخليفة سلفاكير إلاّ دليل على المثل القائل أضرب على (الرقاق) والتي تعني ما يحمل على الجمل من متاع؛ لتجعل الجمل يخاف.. أما المرة الثانية سوف تكون في الحــاكم ولــيس في الجمل أو الفقير كما يذكر معنى المثل.. أما للموقف الــشمالي لا يحــتاج لــدرس عصر كما يقال في المثل الشائع بين الشعب الــسوداني.. وقد اختزل هذا السنبك في قضية دارفور وما يعرف بالإبادة الجماعــية حــيث الــدرس المستفاد من التاريخ لا يمكن له أن ينسى على الإطــلاق حــيث كانت دارفور سلطنة الفور في عهد السلطان على دينار شــوكة حــوت في حلق الاستعمار؛ وكانت المعين للإسلام عندما قضى

المستعمر الأوروبـــي على الخلافة العثمانية القائمة في تركيا الدولة الموجودة اليوم والتي سميت وقت ذاك برجل أوروبا المريض حيث إشرافها على كسوة الكعبة والحج والمقدمين والمشرفين على المساجد الثلاثة لدى المسلمين الحرم المكـــي في مكـــة والحرم الشريف في المدينة المنورة وبيت المقدس في القدس الذي نسأل الله تعالى أن يرد غربته من أولئك اليهود الغاصبين.. فإن الخطة هي فقط تنفيذ هذا الاستفتاء من قادة ثورة الإنقاذ وبعد ذلك تحدث التصفية والـــتي ينتظرها واستخدام نظرية الحزام المعروفة بتقطيع الأطراف ثم التمكن مـــن الوصول إلى القلب بسهولة ذلك الدينمو النابض بالحياة في قطر كان اسمه السودان قبل يوم الاستفتاء وعاصمته الخرطوم خرطوم اللاءات الثلاثة.

حيث تطبق على السودان نظرية القوى العظمى السائدة في عالم اليوم كما حدث للشاه وما حدث للرئيس العراقي وما حدث حتى للرئيس الصربـــي المطلـــوب للعدالة والقائد العسكري في منطقة البحيرات الذي يعد ما نفذ النظـــرية أخـــذ على أنه مجرم حرب أما عدسات كاميرات وسائل الإعلام العالمية و لم يشفع لهؤلاء من خدمات جليلة قد كانت تقدم لتلك على طبق من ذهب فما بالك بقادة لم يقدموا لتلك القوى ما قدمه أولئك القادة فكان جزاؤهم ما هو حادث بالدليل والبرهان فكيف لقادة الإنقاذ لدى تلك بعد تنفيذ المهمة إلاّ مقولة ود حبوبة دخري الحوبة لابن عمه الدليل عليه: يا ابن عمـــاه شـــاء الله الـــشمن كبير.. الذي قتل بعد ود حبوبة مباشرة من قبل الدخـــيل.. وهذا احتمال قوى جداً لنظرية الأسباب التي تقول شيء واحد بعد انتهاء المهمة أين برمير السودان القادم أو كرزاي السودان الموعود بهذا حلم لم يتحقق فعلى الشعب السوداني تفويت الفرصة؛ لأنه عرف بين الأمم بمعلم الشعوب الثورية والحرية.. ولا بد من قادة تلك العملية سواء كانوا في الجنوب أو الشمال فهم الدرس في فصوله الأولى وإعداده ما يمكن إعداد قبل فـــوات الأوان وعلـــى قادة المجتمع في الشعب السوداني القيام بدورهم لأن عملـــية حمل السلاح للعدو ليقتله به كما نعرف عندما احتاح الشر عاصمة الخلافـــة الإسلامية بغداد وقت ذاك.. وما ثعلب الصحراء ومعاركها ببعيدة عـــن الأذهان وفيها لا ولات حين مناص، وعلى العلماء الاستعداد لفتوى

العالم إبان دخول الشر لتلك القلعة الإسلامية حيث طلب القائد التتري أن توجد له فتوى بأن يزوج بزوجة أبيه التي احتار في إخراجها علماء ذلكم الزمان إلاّ في رجل واحد أفتى له بذلك بشرط أن يدخل كل جنده في الإسلام، وقد حدث.. ولما سئل ذلك العالم لماذا أفتى بذلك قال قولته المشهورة: فليدخل القائد هو وزوجته النار.. وليدخل الجند الجنة فكم عدد الجند بالنسبة إلى القائد.. وهكذا أنزل الستار على نظرية الأسباب بالنسبة للاحتمال الخارجي وما تؤول إليه من ذلك الاستفتاء من طيات هذه القراءة للواقع القادم الذي تحتم بالمقولة في العامية المعلومة "الله يكضب الشينة" ولا تكذب الأفعال القبيحة إلاّ بتدارك الأمر قبل وقوعه وهذه شهادتنا لله والوطن والتاريخ وما شهدنا إلاّ بما علمنا.. إلاّ حدوث معجزة أو خروج هذا الشعب المارد من قمقمه.. وإلى ذلك حين تكون نظرية الأسباب للدخيل قد أتت أوكلها بالكامل.

المُسببات

هنا تتعدد المسببات؛ ولكن الثور إن وقع تكثر عليه السكاكين التي تريد أن تقطع جزءاً من لحمه أو تزيد حصتها بالباب كما يقال في بعض الأمثال. وقيل في مثل هذه الحالة أن طائراً يسمى بأبي السعن لعلالته التي تشبه عرف الديك؛ ولكنها في شكل السعن تلك القربة المصنوعة من الجلد لحفظ الماء لدى العرب الرحل؛ أن أرسل يوماً ابنه إلى فصيلة الصقور، قائلاً له: يا بني أذهب إلى عمك الصقر وقل له أبي يطلب منك (تلك صيغة) قطعةً من (الفرت) وهو معدة الحيوان وقطعة من (البرك) الذي يعني قطعة من الذراع لدى الحيوان الميت.. وهذا في حالة الفطيسة التي تكثر عليها الصقور.. فلما بلغ وصية الوالد إلى ذلك الصقر الذي رد على الابن قائلاً له: يا بني كيف بتلك القطع مع الرجال الذين أكلهم (عرك) أي لا يكون إلاّ بمعركة. إذن المسببات متعددة أولها: إن هذا البلد خيراته وفيرة جداً حيث أنه إذ قدر إليه أن استقر وترك وشأنه يمكن له أن يحدث طفرة تنموية لا يستهان بها لعدة عوامل مساعدة على ذلك مثل وجود مشروع الجزيرة القضية التي لم تنته بعد والذي

يعد من أميز المشاريع في العالم التي تروى بالري الصناعي الانسيابــي الذي لا يكلف إلاّ فتح القنوات التي تنساب فيها المياه؛ وأنه يمكن له أن ينتج سلة عالمية للكــبير فيها اليد الطولى التي تساعده في التحكم في شعوب العالم قاطبة.. ألا وهــي محــصول القمــح الغذاء العالمي حيث أن القوى يكون هذا المحصول الرئيسي للشعوب والذي عن طريقه يمكن أن تتم به عملية السيطرة على تلك الــشعوب في مــصائرها؛ وأخطر ما في هذا الموضوع هو أن الجار الشمالي للسودان لا يمكن التحكم فيه إلاّ عن طريق هذا المحصول المهم لديه تلك التي تعــرف بأرض الكنانة مصر أم العروبة.. فكيف لهذا المارد أن يجد هذا السند القــوي له من السودان.. وهذا مثال، وقس على ذلك أن في السودان يوجد مــشروع آخر يمكن له أن يكون انسيابياً أيضاً وهذا سوف يكون أكبر من مــشروع الجزيرة لأنه إيحاء لمجرى النيل القديم الذي سوف يتصل بوادي هور ذي الحــضارة الإسلامية المعروفة بحضارة وادي هور وهذا أيضاً يضاف إلى المــشاريع الــرائدة في هذا الزمان يمكن يعضد بالمياه الجوفية سبب الحروب الكونية القادمة دعك عن الجنوب حيث الطبيعة الاستوائية المناطق الوحيدة التي تستغل في هذا الزمن.. وهذه مسببات قوية وطبيعية يمكن أن تجعل من القوى العظمــى التدخل في شؤون ذاك البلد بقوة؛ بالإضافة إلى ذلك إقامة السدود علــى نهر النيل الذي يجري في هذا القطر من الجنوب إلى أن يخرج منه مودعاً إياه لأرض مصر وهذا أطول حوض نهري في الدنيا في قطر كالسودان التي هي أيــضاً يمكن لها أي السدود أن تحدث طفرةً اقتصاديةً زراعيةً كبيرةً لتوفر الماء والطاقة الكهربائية المائية وهذا عامل اقتصادي مادي نقدي الدخل ليس كما يحدث في السوق العالمية التي أصبحت كاسدةً من أصول النقد الدولي الذي له رصــيد حقيقــي إلاّ تلك البورصات العالمية للمضاربة المالية التي تكون على (الفاضــي) أي بــدون رصيد حقيقي له أصول على أرض الواقع حقيقية من جــراء أزمــة مالية عالمية تطحن العالم بأثره.. وكما يضاف إلى ذلك الثروة الحيوانية والسمكية.. كل هذه ثروات حقيقية لا تفتقد إلاّ نظرية واحدة قديمة هي عملية المقايضة حيث يمكن للسودان أن يقايض العالم بالماء الطبيعي المصنع ويغــذي السوق الإقليمية أرض العروبة والإسلام عامة من الماء الذي يستورد

مـــن استراليا مثلاً.. كما يمكن له أن يقايض العالم باللحوم الحمراء والبيضاء على السواء.

هـــذا القطـــر يمكن أن يكون الخلاص للعالم من تجارة الربا في الغذاء بالمفهوم الإسلامي حيث يمكن له أن يعقد صفقة ربحية كبيرة في هذا المضمار مـــع القوى التي لا تظهر الله رب العالمين وفق شرعه الحنيف وهذا المسبب الرئيـــسي الذي جنن بوبـــي وحضارته الغربية كما يقال في بعض الأمثال والأقوال.. حيث هذا أس القضية التي تؤرق مضاجع الذي على رأس القمة يتربع.. المسبب الثروة المعدنية هذا القطر القارة فيه كل ما هو مطلوب من معـــادن في الدنيا لثورة الصناعة الحديثة.. والحضارة الإلكترونية وهذا عامل آخـــر مـــن المسببات لا يستهان به فلا بد من إيجاد عملاء سريين له أو أن يسيطر على هذه البلاد بالقوة على عينك يا تاجر تحت الحماية الدولية بعد إصابتها بنظرية الفوضى الخلاقة.. والتي طلائعها عادةً جيوش الأمم المتحدة ذلك الغطاء الساتر لعمليات القوى العظمى.. فالسؤال الذي يطرح نفسه ما الـــذي يستفيد القوى من شعب جنوبـــي زنجي أمي أن يفصله من شعب إســـلامي تجري في عروقه الدماء العربية الإسلامية التي إن قدر لها الاستقرار لـــتلك المقومات يمكن لها أن تتغلب على التحديات التي تواجه أمة الإسلام قاطبة وهذا ما لا يعجب القوى.. ولذلك لا يعجب تلك القوى في غفلة من الزمان.. يمكن لها هذا شعب أن يستخرج البترول ويقيم السدود وأن يفشل كـــل المخططات التي انتهت بالأمطار الغزيرة.. هذا الشعب يقاتل لمدة 50 عامـــاً لا فتـــرت له عزيمة ولا أزيل عن الوجود لا بد أن تراجع معه كل النظريات الحديثة من قبل ذلك تلك القوى فالسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هـــل جـــن ذلك القوي أن يعطي الفرصة لهذا الوطن أن تكون فيه دولتان الأولى زنجـــية متحـــررة كاملة يمكن أن تكون أنموذجاً للدول الأفريقية في الجـــنوب وأن تعيش في سلام مع جارتها في الشمال المسلمة 100% والتي تكون هي الأخرى الأنموذج الأمثل لامته الإسلامية.. هذا ما لا يصدق على كل المستويات الإدراكية.. إلاّ إذا كان هنالك طامةٌ كبرى من وراء مفهوم المسببات لدى القوى العظمى.

التحديات التي تواجه التدخل الخارجي

إن في هذا الفصل يتم وفقاً لكل الخيارات المتاحة للسياسة الدولية لمفهوم الاستعباد الإلكتروني حيث الاستعباد السابق له يستخدم ثروات الشعوب والأمم ويسرقها كعبيد لخدمة مصالحه؛ أما هذا الاستعباد الحديث يستخدم العقول والأفكار للتغيير في نمط الحياة الثقافية والحضارية للشعوب وتوجيه ذلك لما يخدم مصالحه وفقاً للمصطلحات العلمية الحديثة فيما يعرف بالبحث العلمي الذي يستخدم أصحاب الأفكار والاختراعات والإبداعات وهؤلاء هم الموارد البشرية لكل حضارة؛ لأن الفكرة قد تكون من شخص واحد مبدع ولكن يقوم بها العديد من البشر فيكون عبيداً لها لما تفتقد الفكرة الوازع الديني؛ والمثال على ذلك إن مخترع السيارة [الهنداي] كان متشرداً في كوريا ولكنه استفيد منه في صنع تلك سيارة لما وجه توجيهاً سليماً؛ ولكن ليس هذا هو المهم إنما أهم من ذلك هو "الفكرة" التي يمكن أن توظف ملايين البشر في عالم تشح فيه كل الموارد وآئل للانقراض كالحيوانات المنقرضة؛ ولذلك انظروا معنا إلى "فكرة عربة الهونداي" كل أجزاؤها وشكلها العام قام بتصميمه رجلٌ واحد "أي مفكر واحد"؛ ولكن لما أصبحت شركة أي شراكة للملايين من الناس أصبح كل جزء منها له من الاختصاصيين بالمئات بل بالألوف في الفرع الواحد لتلك الشركة التي أصبحت من الشركات العابرة للقارات.. فإذن نظرية مواجهة التحديات العصرية الحديثة الاستيلاء على الأفكار والمخترعات عن طريق مفهوم الملكية الفكرية لشراء الأفراد وتجريدهم من الولاء إلى حضاراتهم وأوطانهم وأممهم وهنا يدخل مفهوم السلب الثقافي والحضاري والاعتقادي تحت عامل تجريد العلم المؤدي للاختراعات والابتكارات وتمليكها للأفراد بدلاً من الدول والأمم وهذه نظرية الحرية الفردية؛ بالتالي يصبح الجزء الأول قد تحقق هو المثل القائل: تأخذ هذه النظرية الأفراد المفكرين والمبدعين لحماً وعظماً أي فهما وثقافةً وحضارة واعتقاداً وتقوم بغسيل المخ من كل تلك الأفكار إلاّ أن تترك لهم العظم وهو الفكرة التي ابتدعوها أو ابتكروها ولذلك يتم الاحتراز على أولئك الأفراد وضمهم لتلك حضارة عالمية بعد عملية العزل التامة التي حدثت لهم.

هـــذا بالطـــبع الجزء الأول من نظرية العولمة.. وثاني طرف فيها هو الشركات العابرة للقارات والأيدي العاملة فيها التي تجيد تنفيذ الابتكارات والاختـــراعات المـــوجهة إلى ذلك والمروجة لكل ما هو جديد ومبتكر.. وبوجـــود الطـــرف الثاني تكتمل النظرية التي حددت أهدافها وهي سلب العقول والأفكار وتجريدها في أصحابها وأهمها لإحداث عملية الغزو الفكري والثقافي التي تقول كل فكرة ملكي أنا سيد العالم القوي وليس لأي أحد من العـــالمين أن تكـــون له تلك الحقوق وأن نصت على ذلك حقوق الإنسان والملكـــية الفكـــرية المـــدعاة.. وثاني هام جعل كل البشر يخدمون في تلك الشركات العالمية، كالعبيد لما يتقاضونه من مرتبات وحوافز لا خيار لهم إلاّ هـــذا السبيل وإلاّ فقدوا سبل الحياة كلها فإذن كل البشر يذهبون في اتجاه واحد لا ثاني له إلا وهو العولمة بعد التخلي عن كل الولاءات السابقة جميعاً من حضارات وأوطان واعتقادات وثقافات وعادات وتقاليد إلاّ ثقافة القرية الإلكترونية.. أو لغة السوق وكفى.. ولذلك قيل أن ما جاء في النكتة أصبح النظـــرية الـــسائدة حيث يقول أحد الناس كان يفتكر أن الأرجل هي التي تحمـــل البطن؛ فلما جاع وتعب في السير و لم يستطع على ذلك إلا بعد أن وجـــد الطعـــام، ولهذا قال قولته المشهورة: "كنت أظن أن الأرجل تحمل الـــبطن؛ ولكـــن وجدت أن البطن تحمل الأرجل". وكذلك تغيرت نظرية "وطني ولا ملئ بطني" في ظل المعطيات الحديثة لمفهوم العولمة العالي.. وعليه من أطعم من جوع وآمن من خوف في وطنه قد ملك الدنيا بحذافيرها ولكن كـــيف مع هذه النظرية فجندت لها كل المعينات التي تساعد على تحقيقها؛ ولـــذلك مـــا عاد مفهوم أن البلد الفلاني يمتلك الكثير من الموارد البشرية والطبيعية يعني شيئاً في ظل هذه النظرية.. ولذلك لا بد من تصحيح طيات صحائف تلك النظرية حتى نقف بعلم على كل الاحتمالات.

الكذبة والتصديق

إن أهـــم معـــين في تنفـــيذ نظرية التحديات التي تواجه التدخل العالمي مفهـــوم"الكذبة والتصديق" والأمثلة لذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى ولكن نأخذ

ومنها بعض الأمثلة على سبيل المثال أن العراق لما أراد أن يتدخل في الكويت.. كان العلم هو أن الكويت قد زاد في الزيادة النفط فيها من حصته في منظمة الأوبك التي أنشئت هي الأخرى لتتحكم في مصدر الطاقة الأسعار التي كتب أحدهم فيها تحت عنوان "سراب النفط" وهذه قد يدمر الاقتصاد العراقي المنهك المنتشي بنشوة النصر التي كانت المعين الأول فيها صديق الأمس عدو اليوم بعد ما أينع رأس العراق وحان قطافه لا يمكن ذلك إلا عن طريق تلك الكذبة تسرب إليه من صديق العراق الحميم النفط والاستخبارات وسلمه على تلك.. قام العراق بفعلته تلك "غزو الكويت".. فما كان الصديق الكاذب إلا أن ألب تلك الدول العالم كله وقضى ما عنده من قوة.. وأصبح ألد الأعداء.. حيث اشترك في ضرب تلك البلد حوالي 40 قطراً من أقطار العالم.. ولكن هذا الأمر اختلف في حرب الخليج على العراق الأخيرة حيث علم العالم كله تلك الكذبة ولكنه صمت عن ذلك الفعل لأن الفاعل لذلك مفهوم هو القوى في العالم ولذلك صمت العالم إلا أنه لم يشارك في الحرب الأخيرة بدعوى "كذبة وجود أسلحة الدمار الشامل المسماة" لتتدخل في ذلك وطن بعد ما ملت وشبع موتاً من جراء تلك الحرب الأولى ولكن بكذبة جديدة من الضعيف الأقوى لتلك القوى بل القوى التي ورثتها الأقوى في العالم حيث ظهر كذب فيما بعد لكذبة الخطة بإحكام وصار ذلك القطر بعد الموت دخل في عملية التمثيل بجثته.. وهذه أمثلة بسيطة جداً لما يحدث تحت ظل هذا المفهوم حيث كان دون ذلك وعود المانحين للسودان بعد توقيع اتفاقية نيفاشا.. فأين هذه الوعود للمانحين بعد الاتفاق.. هكذا يبدأ مصطلح "الكذبة والتصديق" ثم ينتهي بأن كذبة الأقوى تصدق ولا تكذب أصلاً، ولا يعاقب عليها على الإطلاق؛ بل يجازى من يقوم بها كرئيس الوزراء السابق الذي قام بكذبه "أسلحة الدمار الشامل العراقية" فكانت المكافأة عين رئيساً للاتفاقية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

الوعد وخلفه

إن من سمات نظريات التحديات التي تواجه تدخل القوى في شؤون الأمم الأخرى مبدأ الوعد بإنشاء تحقيق ذلك التدخل الذي يحقق له المصالح

ثم بعد تنفيذ ذلك يكون إظهار خلاف ما وعد به أمراً واقعاً في سياسة القوة العالمية الحديثة؛ والأمثلة على ذلك كثيرة ولكن أبرزها وأهمها "السلام الفلسطيني الإسرائيلي".. الناظر إلى الوعود التي تقدم في هذا وعود من كامبديفيد إلى أسلوا إلى شرم الشيخ.. إلخ. ماذا حدث في هذه الوعود إن هذا المبدأ هو أيضاً من المبادئ المهمة في هذه النظرية.. أما مثاله في السودان هو كل وعد لا يخلف فقط بل يقابل كرت ضغط آخر أقوى من ذلك للتدخل في شؤون ذلك البلد والمثال واضح لا يحتاج إلى شرح أو تفسير لما تم اتفاق نيفاشا بدلاً من انهمار غوث المانحين بدأ التنفيذ الفعلي في بنود تلك الاتفاقية برحيل ذلك المهندس في خلال 21 يوم من توقيعها لكي تنفذ تطبيقاً وقد كان.. أما الطرف الثاني قد رفعت هذه العصا الغليظة حتى يتم تنفيذ تلك الاتفاقية على أرض الواقع فعلاً.. بما يعرف بالمحكمة الجنائية لرأس الدولة السودانية على جرائم الحرب المدعاة في دارفور الجائرة الكبرى للإبقاء بالالتزامات في اتفاقية نيفاشا التي عجلت بالاستفتاء الذي تقول إرهاصاته أنه انفصال وليس وحدة جاذبة كما يحكم الطرف الحاكم في تلك الاتفاقية إلاّ أن تحدث معجزة في التغيير تقول غير ذلك لأن السودان دائماً هو بلد المفاجآت.. وراهنها على الذي هو في رأس الأمر في الجنوب إذا أراد أن ينجو برأسه من القطع في حالة الانفصال ولذلك للحجوة السودانية التي تحكي أن قرية هجرها أهلها لما سمعوا بأن ساحرة تأكل لحم الآدميين لها حافر حمار.. وما تركوا فيها إلاّ رجل مكسر، وآخر أعمى.. فصار المكسر يزحف حتى بلغ الأعمى وهو نائم على سريره، قائلاً له: أنت نائم والناس قد هجروا القرية.. فقال الأعمى للمكسر: فما الخبر؟! فأجابه المكسر: بأن ساحرة لها حافر حمار سوف تهاجم القرية.. فطلب الأعمى من المكسر أن يركب على ظهره ويدله على الطريق حتى يلحقوا بالقوم.. وبينما هما كذلك فإذا بتلك ساحرة تلحق بهم فيراه المكسر.. فيطلب من الأعمى أن ينزله ليقضى حاجته في كوم بقايا شجرة مقطعة حتى يختفي من تلك الساحرة.. وقد فعل الأعمى ذلك.. وزحف المكسر على تلك البقايا واحتمى بها.. وعندما طال الانتظار بالأعمى نادى في المكسر أن يقدم

لمواصلة المسير، فهنا قد وصلت إليه الساحرة سائلة إياه لمن تنادى وإلى أين ذاهب؟! قال لها: إنهما لاحقان بالقوم، وأنه ينادي لأخيه المكسر، فقالت له وبما تحرمان! قال لها: من ساحرة لها حافر حمار! قالت له: واضعة ذلك الحافر على ظهره مثل هذا! فوضع الأعمى على عينه ناطقاً بالشهادتين: (أشهد ألاّ إلـه إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله) فأبصر وصار يجري حتى ابتعد من تلـك الساحرة وخطرها وأمسك له بعصا غليظة مناديا في تلك الساحرة؛ قائلاً لها: لقد أنقذني الله بأن أبصرت وعرفت الطريق فإن اقتربت مني؛ فإنني سـوف أقتلك.. وترك وذهب في سبيله فرجعن تلك الساحرة إلى المكسر الـذي كـان يعلم علم اليقين من قوة وأفكار تلك الساحرة وخاطرها التي كانـت محـلاً عليه بكرة وأصيلا من الناس وفي رأي عام؛ قائلاً له: أنا إذا تركتك هل العطش والجوع يتركك.. أو دابة الأرض تتركك.. فأبرمت في الـنار وأكلته.. ومفهوم الوعد السراب لصناع القرار في تلك القوة لتنفيذ مخططاتها ولكن للشعوب رب يحميها من تلك المخططات والدليل على ذلك شعب العراق الصامد!

الإغراء

مـن أخطـر عـوامل التغلب في نظريات التحديات التي تواجهه في الـتدخل الخارجي في شؤون الغير هو مبدأ "الإغراء" هذا المبدأ الخطير جداً يقوم أساساً على تسريب المعلومات، وأن هذا التسريب لا بد من إيجاد رواد لـه؛ علـيه يكون من العمل المهم إلى رجال المخابرات العالمية خلق الأفراد والجماعـات الـتي يـستهويها حـب المال والسلطان والسيطرة والشهرة والنساء.. وهؤلاء حذر منهم الإله من فوق سبع سماوات حيث هذه المفاهيم زيـنة الحياة الدنيا وأينما وجود هؤلاء كان تذليل الصعاب التي تواجه هذه نظـرية تكـون محلولة فعلاً ويتمثل أولئك النفر في رجال المال والأعمال والعلماء والخبراء والمفكرين العالميين الذين تكون لهم السطوة والجاه والتأثير في المجـتمع كقارون عليه لعنة الله ذلك الرجل حتى قوم موسى عليه السلام فناظر لـتلك الفئة يجبرها دائماً هي صاحبة النفوذ في أي بلد من البلدان وبالمفهوم

الحديث رجال الاستثمار وشركاته العابرة للقارات.. وأن الخبراء هم المفكرون والمخترعون والمبتكرون.. أليس هذه هي أطراف النظر الاثنان واللذان لا ثالث لهما.. فإننا إذن أمام مسخ جديد عالمي وطمس للهوية والحضارات العالمية وثقافات الشعوب واعتقاداتها حتى لا تستفيد من مواردها البشرية والطبيعية على السواء في مبدأ جديد مخيف ومرهب ألا وهو عملية الإغراء وإطلاق الألقاب الزائفة على أبناء الأوطان بعد أن يتم تجريدهم من كل ولاء واعتقاد لديهم نحو أوطانهم، فإن السودان اليوم في امتحان لجد خطير من هؤلاء أناس سواء كانوا في الجنوب أو الشمال حيث يكونون سبباً في الحرب أو السيطرة على تلك الشعوب إذا وجدت الدعم والسند اللازمين من تلك القوة خارجية؛ وإلاّ يكون حديث جديد في هذا وطني بعد أن أفرغ المجتمع كاملاً من تقاليده السابقة بما يعرف بأولاد الوجاهات أو أولاد البلد بألقاب مسماة جديدة.

الصدمة وصداها

إن مفهوم "الصدمة وصداها" لم يكن حديثاً فحسب بل بدأ مع نشوب الحرب العالمية الثانية وخاصة في نهايتها حيث كانت القنبلة الذرية التي وقعت في هورشيما وناجزاكي، التي أرعبت الناس إلى يومنا هذا من عدم حدوثها بل جعلت من صدى تلك (القنابل) أن صار للعالم قطبين أو كفتين للتسابق في هذه المعركة للاستيلاء والسيطرة على العالم في ميزان القوة إبان الحرب العالمية الباردة التي خمد أوارها وصار هذا السلاح الفتاك في العديد من الدول؛ ولكن القطب الأوحد العالمي هو الوريث الوحيد المستفيد من تلك صدمة عالمية مرعبة القنبلة الذرية بعد موت صنوه الاتحاد السوفياتي السابق وبقى هو البادئ والباقي الأقوى في هذا النادي.. ألم يكن هذا المفهوم هو المبادئ التي يلعب بخيوطها هذا المارد في البقاء على القوة وأخذ سفن نجاة وتقدم كل الأمم بسطوته تلك الناتجة عن الصدمة العالمية التي أحدثتها تلك الصدمة الذرية العالمية.. ورجع صداها المستمر إلى يومنا هذا.. ولكن الصدمة الأقوى في عالم اليوم هو "أحداث سبتمبر" وصداها

"الإرهـــاب" ذلك العدو الوهمي الذي يجعل الشعوب تركع خاضعة لذلك الأقوى حتى في أخص خصوصياتها من أموال وأحوال شخصية تخص الملكية الفـــردية وحرية الأفراد والجماعات والمجتمعات والدول فصارت هي كلها تحت الرقابة الدولية؛ بل تحت رقابة الأقوى في العالم. لا نشاط أو تحرك إلاّ للذي يرضى عنه ذلك القوي.. الصدقات من المحسنين على الفقراء والأيتام وضـــعفاء العـــالم أصبحت لا تقدم وعمل إرهابـــي.. إلاّ في شكل عمل تجاري خاص استثماري للشركات العابرة للقارات وإلاّ إذا ظهر نشاط فهو عمل إرهابـــي يجب القضاء عليه ألم تكن هذه إحدى أطراف النظرية تجريد العـــالم من أخلاقه وعاداته وتقاليده ومثله.. والزج به إلى النظرية حيث لا تـــتعامل مع العالم إلاّ وفق الشركات العابرة للقارات ومنتسبيها ومفكريها الجـــدد.. وهـــم العملاء السريون لتلك القوى وهذا أخطر ما يكون.. أن يكون القوى هو الحاكم والقاضي في شؤون العالمين.. بالإضافة إلى أنه هو الآمـــر والناهي في الناس.. والأخطر من ذلك أن القوى يفعل ما يشاء بغير حياء وقيل إذا لم تستحي فأفعل ما تشاء.. وهكذا السودان ظل على الرغم مـــن توقيع اتفاقية نيفاشا.. وما يقال عنه أنه متعاون في مفهوم "الإرهاب" الـــدولي إلاّ أنه عند القوى يفرض عليه العقوبات ويصفه من ضمن الدول الـــراعية للإرهاب.. هذه نظرية مبادئ اللامعقول الذي يعيد يفعلها معقول رغـــم أنف أي إنسان أو مجتمع في العالم.. إن الإرهاب هو سلاح الضعيف بالتسمية ولكنه سلاح القوي بالتنفيذ.. لإقرار تلك المبادئ العالمية ومن هذا المـــنظور يكـــون السودان يقع تحت المجهر في هذه النظرية للاستفادة منه في تحقـــيق أهـــدافها وأغراضها من واقع "الصدمة" العالمية وصداها المؤثر على العالمين في نهب حياته باختلاق المفاهيم والمصطلحات وأهمها وأقربها وقوعاً في سودان الدولتين تنفيذاً لمبدأ "الفوضى الخلاقة".

الفرقعة الإعلامية

هـــذا المـــبدأ أهم وأميز تلك المبادئ في النظرية تذليل التحديات التي تواجه عملية التدخل الخارجي في شؤون الآخرين أو الدول الداخلية.. حيث

استثمار الآلة الإلكترونية وكاميراتها أعينها الساهرة على تغطية أحداث أنحاء المعمورة وأقمارها التجسسية التي تراقب الدول لنشاطاتها في الفضاء ولكثرة العـــالمين وتخصـــصاتهم في هذا المجال الإعلامي الذي يعرف "بالميديا الفائقة التصور" أو التشغيل المتنقلة بأخبار الناس عند خير الشركات العابرة للقارات والقـــوى لتسويق بضاعتها البخص في سوق النخاسة العالمي الذي يعني أنه جرد من كل ما هو جميل إلاّ نظرية التجريد من الواقع الإنساني الاجتماعي ومـــوروثاته كالشفقة والرحمة.. إلاّ نظرة تلك الشركات والدليل على ذلك أن "المـــيديا" لا تذكر شيئاً عن القنابل الساقطة على العراق وأطفال العراق وشـــيوخها إلاّ الانتقام من حاكم العراق ذاك السفاح لدماء شعبه ولا يمكن لـــتلك والسائل أن تفرض تلك المجازر البشرية من جراء ذلك قذف جوي كثيف لا يفرق بين الجندي والمدني أو الطفل أو الشيخ أو المرأة والجريح إنها آلـــة إعـــلام القوى صاحب نظرية التجريد للإنسانية من أخلاقها وقيمها ومثلها وعاداتها واعتقاداتها وتقاليدها وأعرافها.. حيث التسريبات الإعلامية التي تسبق العاصفة المدمرة والمثال الثاني الحرب على لبنان الأخيرة.. وكذلك الحـــرب على غزة مقر الإرهاب الحديث حيث دكت المنازل على أصحابها حتى منظمات المجتمع المدني للقوى العظمى لم تسلم من ذلك قذف ولكن لا أثر لتلك الميديا إلاّ في القوى الذي يلبـــي أهدافه..

إن الإعـــلام خرج من مبادئه العامة فصار عبثاً في يد القوى حيث لا يمكن له أن يتجرأ بخبر الناس إلاّ بما يرغب ويهدف إليه القوى ويرضى عنه القـــوى وما دون ذلك يصبح لهواً ولعباً يشغل به الناس عن أهدافه السامية وفي الـــرواية أو المقالـــة أو الصورة للمشاهد الحقيقية التي تجب فيها إظهار الـــشهادة الحقة لإرضاء الضمير الإنساني وانتشار مبادئ العدالة بين الناس والفـــضيلة والأخـــلاق والمثل العالمية وإنما المطلوب من الإعلام هو نشر ما تهدف له الشركات العابرة للقارات وما ترمي إليه ضارباً بكل ما دون ذلك عـــرض الحـــائط.. تحقيقاً لمبدأ النظرية الحديثة.. وصار رواد هذا المجال من المشاهير من مقدمين لبرامج ومحللين وخبراء استراتيجيين لشرح أهداف تلك الـــشركات وأقـــوياء التأثير على العالمين.. وأن كل ما يبث هو عبارة عن

دراســات لخبراء معدة مسبقاً لتنفيذ كل أهداف عالمية.. وتغض النظر عن المجــازر البشرية الناتجة عن التلوث البيئي وآثاره المدمرة للطبيعة وهو السبب الرئيــسي فيه الشركات الكبرى العابرة للقارات والمؤسسات التابعة لتلك القوة ونشاطاتها العلمية المدمرة أو الصناعات الثقيلة والتسلح التي هي السبب الرئيــسي في تدهور الطبيعة على هذا الكوكب. وهكذا يكون أثر الفرقعة الإعلامــية لــه أثــره الــبالغ للتصريحات التي يعقبها التنفيذ الفعلي لتلك التــصريحات والمثال على ذلك المحكمة الجنائية قبل الإقرار بها يصرح بها في وسائل الإعلام العالمية قبل إيداعها إلى منضدة تلك المحكمة وتلاوة أحكامها مــن الــناطق بهــا والتي أصبحت بعد ذلك واقعاً في غضون أيام من تلك التصريحات والكثير المثير في الشأن السوداني.. وآخرها هو تصريحات النائب الأول لــرئيس الجمهــورية الأخيرة أنه سوف يصول للانفصال وهذا أجمع المحللــون والخــبراء الإعلاميون أنه صورة حقيقية من ثبوت الانفصال قبل الاستفتاء عليه.

ومــن هذا المنطلق إن النتيجة التي أشارت إليها وسائل الإعلام وتحليل الجــزاء أبان الانتخابات الأخيرة في أبريل 2010م لقد تمت بالضبط وهذا مؤشــر خطير جداً أن الإعلام تخلى عن أهدافه ولا يخدم إلاّ أهداف نظرية الــتحديات وتزيلها في ظل العقبات التي تواجه التدخل الخارجي في شؤون الغير فإذن يجب التعامل مع تلك التصريحات الإعلامية من الحكام والمعارضين بمــا يقدم مصالح الوطن إذا كانت تلك تصريحات إعلامية أصبحت أهدافاً تحقــق رغم أنف الجماهير.. وهذا ما يبث في أمور الشعوب والأمم المهمة جداً.. أما ما تشغل به الجماهير عن تلك المهام القيام بروايات وأفلام هوليود والكرتون التي تنشر حضارة اليانكي وهي نوادي القمار والدعارة وتفكك الأســر تدعوه لثقافة الوجبات السريعة وجعل الإنسان لمبدأ شهوات بطنه وفــرجه حــتى يصير في عجلة لا تستحق التفكير إلاّ فيما يلبــي له تلك الــرغبات وكروت التأمين هي الأخرى تدخل في المضاربات الربوية وهذا يحدث ردماً لهوة ونظرية الهروب من الأخلاق وآلام الناس التي تعصرها آلة الإعــلام الكاذبــة بما يعد من ملازم لبعض الاسترخاء الوقتي حتى لا تجد

الجماهير طوال ساعات اليوم والليلة أدنى راحة تؤدي إلى التفكير في واقعها المرير وأن تثور لتثأر لنفسها من جلادها الذي يجيد عملية التخدير بنظريات يعلـــم جيداً أنها تخدم المفكر فيها فقط وبقية الشعب هو القطيع لتنفيذ ذلك فحـــسب.. كنظـــرية المسئولية الاجتماعية أو الديمقراطية الغربية الباقية من نظـــريات بائدة يقول روادها ومفكروها وكتابها أمثال تشومسكي: ما على الجمهـــور في هـــذه نظرية لا يمثل إلاّ القطيع الذي يساق للإدلاء بأصواته للنخـــبة وتعود أدراجها من حيث أتت.. إن الفرقعة الإعلامية سلاح خطير جـــداً هي السوق البوار حيث تداول أوراق البورصات الكاسدة وسندات البنوك الفاشلة وأسهم الشركات المرابية.. وغسل الأموال ومضاربات القمار والمخـــدرات وتسابق التسلح وشركات الأدوية القاتلة.. هنا بيع كل شيء عبر دعاية الميديا ووسائلها المسموعة والمقروءة والمسموعة والمرئية، والشبكات العنكبوتـــية ونـــوادي الدردشـــة عـــبر الجوالات المحمولة ووكالات الأنباء والفضائيات الماجنة حيث أباحت الفضاء فيما لا ينفع حيث الانشغال بنقل الرياضـــة واللهو والانصراف عن المجازر البشرية هنا وهناك.. بالإضافة إلى التـــسويق لنـــشر الآراء والأفكار البضاعة البخسة في سوق وسائل الإعلام لإقامة مناظرات أولئك أناس ينفذون خطط القوى وجندوا أنفسهم إلى ذلك مـــا يطلق عليهم "خبراء" الذين يملأون آذان السامعين والمشاهدين في تلك والوسائل بالهراء وتسريب تلك المعلومات السرية في غياهب الكتمان لتحقق علـــى أرض الواقع فعلاً وتصدق وتصبح حقيقةً لا زيف هكذا تفعل الميديا الحديـــثة في الـــناس.. وأما هذه وسائل في العالم الضحية لا تمثل إلاّ نظرية المحافظـــة على النسيج الاجتماعي الذي صار شذر مذر يفعل تلك الوسائل الوافدة.. ولكن وسائلنا نحن في العالم المخلف الذي يطلق عليه العالم الثالث زوراً وبهتاناً ينطبق عليها المثل السوداني بالطق طرق حيث يقول المثل: أعوج مدرول سمارح وعنـــزته مربوطة.. ولما سئل قال قولته المشهورة أخشى على عنـــــزتي من أن تقد زرع الناس؛ وأتعرض للغرامة المالية من جراء ذلك.. هـــذا الذي يحدث في وسائل هذا العالم تمتع في نقل الحقائق المرة كما هي للجمـــاهير حـــتى تتخذ الحيطة والحذر مما يحاك حولها بدعوى الحفاظ على

الأمـــن الاجتماعـــي الـــذي تقدره تلك الجهات الأمنية ليست لها علاقة بأصحاب أولئك الاختصاص في المشهود لهم بكفاءة في هذا المجال إلاّ دعوى خــواء ولا يــتدارك هذا الأمر إلاّ بعد أن تقع الفأس في الرأس كما يقول المــثل.. إن المــيديا عند القوى لا تخشى لومة لائم في شرح أهدافها وغاية القوى وتضرب بما سوى ذلك عرض الحائط كما يقال ويشاع لا لشيء إلاّ أن تتناول ما يحاك في أجندة القوى العظمى وتريد لها أن تتحقق على أرض الواقــع هــذا خلاف وسائل إعلام بلدان العالم الثالث التي تكون مقهورةً ومغلــوبةً علــى أمــرها حتى في بيان تلك المخاطر أو نقد بناء لأصحاب السلطان كأنها تنفذ في خطة القوى هي الأخرى؛ مثل اللعبة الطفولية عندنا في الــسودان حيث يقال للطفل من قبل أولئك أو أطفال من أترابه عندما يكــون ناغم على دابته على سبيل المثال كالحمار الذي يحمل عليه أغراضه ويصير يضرب فيه يقال له من أولئك أطفال تحرشاً به إذا ضربت هذا الحمار مــرةً ثانــيةً سوف نضربك مثله ليزيد من الضرب للحمار. هكذا مفهوم الإعلام في العالم الثالث في الواقع بين سلطة الحاكم في تلك بلدان وتسريبات وسائل الإعلام العالمية التي تسرب ما هو حادث وتظل وسائل إعلام العالم الــثالث تــصم آذان شعوبها عن ذلك بتكميم الأفواه حتى تحدث الفاجعة والناس نيام كأصحاب الكهف الذين أيقظهم الله من نومهم السبات ليكونوا للعــالمين آية بينما يكون إعلام الدول المتخلفة لا يستيقظ إلاّ على الفواجع وهكــذا تكون فائدة الفرقة الإعلامية في تنفيذ المخططات الدولية ونظريات تذليل التحديات التي تواجه التدخل الخارجي في شؤون الغير.

الفعل ورد فعله

إن عملــية "الفعل وردة فعله" تعد من أحسن وأفضل عوامل التذليل الــتي تواجه عقبات نظرية التحديات التي تحد من التدخل الخارجي في أمور الغــير أو الــدول.. أو تغــير النظــريات العالمــية لدى الشعوب وحتى الأيديولوجــيات الفكرية القيمة لتلك الشعوب لنظرية القوى الحديثة؛ ومن أمــثلة ذلك نظرية رمي الطعم في رأس السنارة لاصطياد الفريسة حيث نجد

أول أمثلـــتها حرب العراق على الكويت فماذا كانت ردة الفعل هي حرب مـــن أربعـــين قطر بما فيهم الأقوياء أجمعين حتى من لا يشارك مد أولئك بالمعلـــومات السرية والخطط الدفاعية الخفية في أحسن حال.. ومثال آخر أحـــداث سبتمبر 2001م ألم تكن القاعدة هي صنيعة الاستخبارات الغربية الولايات المتحدة الأميركية بالتحديد.. ماذا كانت ردة الفعل لذلك الحدث العظـــيم دمار لكل شعوب تلك المنطقة حتى التي كانت يوماً صديقاً حميماً يستفاد منه في تدمير العدو اللدود الاتحاد السوفياتي المندثر آنذاك فيما يعرف بحكـــومة طالبان المنتصرة عليه بمساعدة تلك استخبارات.. والذي نتج عن ذلـــك كـــساد مـــالي لأزمة مالية عالمية كما قال زعيم القاعدة بعد تلك الأحـــداث أثرت على كل العالم وما زال أثرها في ازدياد.. بل العالم كله عـــرف علامات للخطر بالألوان لحدوث مثل تلك الأحداث ترهب العالم كله قويه وضعيفة على السواء كاللون الأحمر والأخضر والبني والبرونـــزي وإلى ذلـــك.. بل تطبق لأول مرة المثل القائل: يا ما في السجن مظاليم؟.. وســـجن "غوانتـــنامو" ليس ببعيد عن الأذهان.. وما صاحب تلك العملية عملـــية سلب حريات العالمين من ضرورات لا توجد من المبررات في تاريخ البشرية من مثيل من قريب أو بعيد.. حيث أصبح المتهم في هذا فعل مجهول لا يمكن لقضيته أن تسجل ضد مجهول كما كان يحدث في السابق.

هـــنا بعد تلك الأحداث من أن تكون قضية مجهول قيامته قامت إنه ســـوف يـــسجن لا محالة على ذمة نـــزع المجهول منه عنوة بكل أساليب القـــسوة والتعذيب.. وقد تغير نظرية أو مبدأ القانون العام المتهم بريئ حتى تثبت إدانته. هنا في هذه نظرية المتهم مذنب ولو تمت تبرئته.. والمثال لذلك مشاهد للعيان لبعض الذين برئوا من تلك التهمة وذلك السجن فلما رجعوا إلى أوطانهم فهم من سجن وفهم رفضت أن تستقبله تلك الأوطان.. ولهذا فقد صارت تحركات ونشاطات العالمين أفراداً وجماعات إلاّ بإذن من القوى حـــتى قيل في أمر مبالغة حتى سر الزوج مع زوجه لا بد أن يكون مراقب للـــذين يقع عليهم مجرد الاتهام أو الشبه فهذا لدى الأفراد والجماعات.. أما في الـــدول الأمـــر يختلف تماماً عن ذلك حيث لا تقال حتى حركة النفس

والتحدث اللاإرادي كما يشاع في المثل السوداني.. قوله "بغم" اللاإرادية.. هكذا نحن ضعفاً نقع تحت التأثير والدليل على ذلك باين كما يقال الجواب مـــن عنوانه واضح حيث ذهب طرفا اتفاق لنيفاشا إلى مقر تلك القوى التي حـــدث فـــيها ذلـــك الفعل وردة فعله على الناس قاضبة ورجعا إلينا بأن الاســـتفتاء في موعده المضروب، دون أدنى زيادة أو نقصان لأي سبب من الأسباب وهكذا يكون حكم القوى على الضعيف في هذا الزمان هذا العامل من عوامل تلك النظرية العالمية في هذا الزمان الأغبر.

استخدام المغفلين

هـــناك أداة من أدوات المواجهة التي تستخدم في ضمن المعينات التي تـــساعد في عملية التدخل الخارجي في شؤون الغير مصطلح "الاستفادة من المغفلين "إن المغفلين أولئك الناس الذين لا وازع ضميري لهم إلاّ شيءً واحدٌ هو بيع تلك الشخوص التي بين جنبات أجسادهم التي كدمي لا تحرك ولا تـــستخدم إلاّ في ذلك المصطلح حتى قيل في بعض الأمثال القانون لا يحمي أولئك المغفلين.. إذا كان حتى القاعدة القانونية لا تحمي هؤلاء الناس، فإذا كان هذا صيداً سميناً جداً وغالي الثمن وفرصة لا تضيع على الإطلاق لتمرير تلـــك المخططات الجهنمية وأمثال أولئك في التاريخ الحديث الرئيس البنمي "نوريغا" ذلك الرئيس الذي نفذ كل مخططات تلك القوى العظمى بالتمام والكمـــال.. ولكن في النهاية لما أراد ذلك الكبش الذي عد مسبقاً ليكون فـــداء لتلك النظرية التي تقول من المهم جداً الاستيلاء على الممرات المائية حيث أن كل من كان يريد أن يسيطر على العالم عليه أن يسيطر أولاً على المـــرات المائـــية العالمية حيث تكون الإحاطة التامة والسيطرة الفعلية على اليابـــسة الـــتي عليها تقام الدول وتوحد الشعوب؛ ولهذا سبب ترى السفن الحربية وأساطيلها الضخمة ترابط في المياه الدولية قاطبةً من القوى العظمى في العـــالمين أقصد الولايات المتحدة الأمريكية.. هكذا يكون هذا مبدأ من المـــبادئ المهمة في تاريخ البشرية لأمثال هؤلاء.. حيث قناة بنما ذلك الممر المائـــي المهم جداً في حروب أو أزمات اقتصادية أو تحولات طبيعية من أن

يلعب دوراً مهماً جداً وأن الشعب الذي يمتلك ذلك الممر المائي بقايا الهنود الحمر الذين فيهم القوى في زمن غابر نظرية التطهير العرقي قبل ما تسن لها قوانين في الآونة الأخيرة.. ولقرب هذا الممر المائي من القوى جداً في زمانه فكـــيف لعميل مصطنع أن يتجرأ على أسياده، فما كان من ذلك القوى إلاّ أن أخـــذ ذلـــك الـــصديق المغفل في السابق وعدو مدمن بائع للمخدرات ومـــروج لها في النهاية على رؤوس الأشهاد وأتى به إلى المحاكمة العادلة في نظـــريه محمولاً مقيداً في الأصفاد وشعبه المقهور المغلوب على أمره لم يحرك قـــيد أنملة للدفاع عنه وخلفه خلق ممن أتى بهم القوى لحماية ذلك ممر حتى يكون في قبضة القوى وقد حدث على الرغم من أن ذلك المصطنع المخلوع كان رئيساً يتمتع بالحصانة الرئاسية يا عالم.. وهكذا يكون هذا المبدأ لا فيه رحمة ولا شفقة عندما يخرج ذلك الكبش المربى ليوم الفداء أو التضحية حتى قـــال بعـــض الثوار في هذه البلاد في بعض أرجوزاتهم الجهادية "رئيسنا ما نوريغا" إن هذه مبادئ لا تُنسي ولا تمحي من ذاكرة ذلك القوى لأنه قوي فحسب لأنه يسخر المغفلين المفكرين لفعل تلك أفعال عن طريق الغفلة حتى يـــصل ذلك القوى لصيده السمين وعليه أن السودان الذي هو مقبل على الاستفتاء والقائل تلك المقولة رئيسنا ما نوريغا حقاً.. ولكن هل كان ذلك القوى لقي حيلة من إيجاد قاضي مغفل لينال من الرئيس السوداني القانون في محكمـــة مدعاة دولية بالمحكمة الجنائية فإذا عقدت المقارنة بين تلك الحادثة للرئيس وتلك من شعب أصيل يعي ما يقول فعلاً في ذلك الوقت إلاّ بعد ما تفرقت به السبل ذلك القوي وجد ضالته بأن وجد من ينوب عنه في لعب هـــذا الـــدور بإلصاق تلك التهم برأس الدولة من قبل ما تسمى بالمحكمة الجنائـــية الدولـــية وتجري أول مسابقة في التاريخ ألا وهي تقدم تلك التهم لرئيس دولة وهو في سدة الحكم.

هـــذه هـــي نظـــرية إزالة التحديات التي تواجه التدخل الخارجي في اســـتخدام المغفلـــين وعلـــيه لقد وجد أولئك الأقوياء بعض المغفلين الذين حـــددهم في تلك القضية لمعلومات، وعليه أن أهداف هذه النظرية واضحة لكل ذي عقل أو من أصحاب الألباب فلا بد من اتخاذ الاحتياط إذا حصل

انفـــصال في اســـتفتاء قادم لحماية رئيس السودان البشير من ذلك المخطط اللعـــين لا يفهم إلاّ لغة تحين الفرص والانقضاض على هدفه المنشود.. إن إخــلاص الرئيس وصدقه في مثل هذه المسائل العالمية لا يجدي وعليه يجب على هذا الشعب المعطاء الحفاظ على رئيسه وكرامته بكل ما يملك إن ذلك هو الشيء المعهود فيه في مثل هذه الظاهرة العالمية صارت عادة لا يهتم لها على الرغم من عظم مصابها؛ لأن عملية الشعور والإحساس بتأنيب الضمير العالمـــية قد مات في شعوب العالم لفعل تلك النظرية الجديدة في الأعراف والمــصطلحات الإنـــسانية وسطوة القائمين باستخدام أسلحتها الفتاكة من مـــصطلحات ومفاهيم صارت تدرس في المؤسسات الضخمة حتى قال لي أحد الخبراء في الحالة العالمية الراهنة يمكن لهذه الأساليب الخبيثة أن تجد خبراء فـــيها في كل فكرة شغلهم الشاغل وهو تنفيذ خطة واحدة لكل من يرغب في ذلـــك لا يهم في ذلك إلاّ قبض الثمن والمتفق عليه؛ وحتى مبدأ المساومة فـــيما يعرف في السابق أصبح غير موجود حيث كثرة الزبائن وتحديد الثمن المعروض حيث أن تلك مساومة أصبحت مضيعة للزمن وعليه يكون الأمر في من يدفع أكثر أولئك خبراء لو كان الشيطان نفسه لا يهم إذا كان المال موجـــوداً وعامـــل الزمن محفوظاً لا يضع إلاّ في مثل تلك الأفعال وما أكثر المغفلين في هذا الزمان.

الثورات الشعبية وفائدتها

إن ثـــورة الشعوب غاية تبرر الوسيلة للاستفادة منها في مصلحة تلك النظـــرية الـــتي تهتم بالتدخل الخارجي في شأن الغير حيث هنا تمارس لعبة "الكيـــشة غـــير لو" إذ يجعل التأييد لتلك الثورات المؤدية للتغيير في أوضاع الأمـــم الـــسياسية والاجتماعية والاقتصادية بل الحضارية والثقافية وطوفان كهـــذا ليس من عاقل يقف أمامه؛ وخاصة إذا كان ثعلباً ماكراً ذاق حلاوة الجلـــوس على القمة في مراتب الأمم وعليه يكون التأييد الذي يشوبه الحذر لكـــل مـــا هـــو جديد في الثورات الشعبية أو تلك التي تحدث للانقلابات العسكرية فيما يعرف بالعالم الثالث، وعليه هنا تبدأ الأجندة في دراسة نظم

الحكـــم والقوانين والمثل التي تطبق في تلك الثورات وقبل كل ذلك العمل الدؤوب في التأثير المباشر وغير المباشر على قادة العمل الرسمي والشعبـــي في تلك الهياجات الشعبية أو الطوفان جماهيري لا يقبل الاعتراض ولكن يتحمل المـــسايرة والـــسياسة في كل أطواره وما أكثر أولئك الخبراء في هذا المجال تدربـــوا لهـــذه المهمة لدى القوى وما منظمات المجتمع المدني والمؤسسات العـــسكرية وأفراد استخباراتها إلا جنود متمرسون للقيام بهذا العمل في أي وقـــت وأي مكان وتحت كل الظروف وهذا موجود بكثرة في الزوار من تلـــك المؤسسات أو المنظمات للأنظمة أو الثوار الجدد في بقاع العالم كافة لتقديم الخبرات عفواً جس النبض والتوجيه في الاتجاه الذي تسير فيه النظرية العالمـــية بأســـرع ما يكون لأن الأمر يتطلب الاحتواء والاستقطاب قبل ما يفوت الأوان، ثم بعد ذلك تحكم الخطط النظرية وتطبق بحذافيرها على تلك الأنظمة لمصلحة القوى بعد ما يحدث لها التفرغ من الثورة فتصبح في مظان مفهـــوم الـــتأمين والتمكين وهنا تدخل عمليات العزل والتغمص الوجداني وغـــسيل المخ وطمس الهوية وكل تلك أمور تحدث بتأنٍ وسرية تامة لا تخر من خرم إبرتها نقطة ماء حتى يحدث ما تتمناه تلك النظرية العالمية.. في هذه اللحظات تقييم تلك الخطط، لمعرفة المقاييس التي وصلت لها تلك متغيرات في مفاهيم تلك الثورات سواء كانت شعبية أو عسكرية على السواء في آن واحـــد.. وعلـــيه إن الثورة العراقية استفادت منها تلك نظرية أيما استفادة حـــيث نظرية البعث للتراث العربـــي وليس البعث للتراث الإسلامي ذلك البعـــع الذي لا يمكن له أن يصرع تلك النظرية ومفاهيمها؛ ولكن البعث العربـــــي يمكـــن لـــه تفريغه من محتواه إذ أنه لا قيمة له من دون التراث الإســـلامي من الأساس؛ ولذلك كان لتلك نظرية من النظام العراقي البعثي طـــيلة فترة الحرب الباردة وبعد ما فقدت أعز صديق لها في الشرق الأدنى الـــشاه وكـــيف كانت نهايته بعد ما صار غير مهم للذين يكتبون التاريخ يعرفون ذلك جيداً؛ وليس ذلك ببعيد على الأذهان (صدام) البطل وتضحيته لما نفذ المهام وليس المهمة حرب الخليج وامتلاك أسلحة الدمار الشامل وغزو الكـــويت كـــل تلك مهام لولا ذلك البطل الضحية لم تنفذ على الإطلاق

ولكــن المهم في الأمر هو صبر النظرية على إعطاء الفرص لإبطال عمليتها ونهايــتهم التي تكون على يدها ولنفسها من الزمن ما يكفي لذلك وتنفيذه على الكمال والتمام وإن دفع ذلك العميل التمام بالتحية والتعظيم والسلام الجمهوري لكل البلاد هكذا يخرج ذلك البطل ضحية على الرغم من تلك المجهــودات والمهام العظام التي قام بها يصبح سفاحاً لشعبه ليس إلاّ هل هذا يــصدق؟ وهل هذا من المعقول؟! ولا يصدق هذا إلاّ في ظل هذه النظرية المــسلطة على رقاب الشعوب تأخذ كل سفن إنقاذها غصباً.. فهلا وعت الإنقاذ الدرس وعملت لذلك ميعاداً.. لا أظن ذلك ولكن هذه صرخة فإذن قبل الإنقاذ قبل أن يطأ أو يوطأ.

التعامل مع الواقع

إن أسرع الأحداث وصولاً لتطبيق تلك نظرية على شعوب العالم عن طــريقه التعامل مع تلك الأمم بواقعية تجيد المراوغة وتخطي متاريس الأمم ومفاهــيمها بــتعامل يفــوق الذكاء العادي بل يؤدي إلى الذكاء الخارق باستخدام كل وسائل الذكاء إذا كان مفهوم الذكاء يقسم إلى قسمين هما ذكاء موروث لأصحابه الخطط الجاهزة التي تجيد كيفية التعامل معهم، وأما إذا كــان الــذكاء مصطنعاً فهؤلاء أصحاب الصناعة بأسلوب الغاية تبرر الوســيلة حيث النظرية نفسها تقول أن القيم الإنسانية ومعاييرها إلى مذبلة التاريخ إن لم تقل إلى الجحيم على أقل تقدير؛ ومن هذا المنطلق يكون هذا له مبادئ فبدأ الكذبة والتصديق الذي نفذ في العراق من قبل بطل المسرحية تــوني بلير رئيس الوزراء السابق الذي ولي المنصب الأخطر بعد تنفيذ تلك المهمــة مهارةً فائقة ألا هو رئيس الرباعية للسلام الأخطر والصراع الكوني هــذا ليس عيباً في هذه النظرية إذ أنها نظرية الفرص المؤاتية ولو كان المبرر لوســيلتها الكذب عينه فالأذكياء المصطفون كثر لا حصر لهم ولكن نأخذ أصحاب الأدوار المهمة في معركة هذه النظرية العالمية حيث نجد بوش الأب هو الصديق لصدام وهو الذي يقود عليه الحرب وأن خطط روسية الدفاعية لــصدام تــباع لعــدوه بأبخس ثمن بعدما قبض مهندسها الثمن مسبقاً من

صدام.. والصواريخ التي نصب العدو الصهيوني في تل أبيب أصبحت سراباً، ومقولة بالكيماوي أضرب يا صدام صارت هراء.. أين ذهب الواقع بدون أن يقع.. لماذا الصمت العالمي الرهيب تجاه تلك القضايا إن قائد إعلام صدام صاحب مصطلح "العلوج" كيف ظهر في النهاية بطلاً لتلك المسرحية المقبوضة الثمن، وأين وزير دفاعه من تنفيذ تلك الخطط الدفاعية.. وأين الجيش العراقي؟! هل خسفت به الأرض؛ فالسؤال ما هي الآلية التي تعامل بها القوى مع ذلك الواقع.. الصورة التي ألقي بها صدام حي وهو في حفرة عندما عرض لأول مرة في وسائل إعلام القوى ومن ثم إلى وسائل الإعلام الأخرى أليس هذا هو الواقع الفعلي الذي حدث على رؤوس الأشهاد إنه نظرية حكم القوى ليس إلاّ الذي يجيد كيفية التعامل مع الواقع بما يروق له في مزاجه.. أليس هذه هي وسائل الإعلام التي تصور بطل بمجازر البوسنة والهرسك لحاجة في نفسها.. إنها تلك النظرية وما ترمي إليه في المستقبل البعيد والقريب ولكل تلك أحداث يجب عمل المقدور عليه في الأحداث قادمة على بلد كالسودان يمر حقاً وحقيقة بالزلازل وهذا لا خوفاً وإنما هو واقع لا بد من التعامل معه بقدر المستطاع لأن الحرب خدعة وفوق كل ذلك العدة لها على حسب الاستطاعة؛ ومن هنا يجب العمل على التحسب لكل الاحتمالات الواردة في أيام مقبلة عليك يا سودان لكي تقوم بعمل صعب شاق ألا هو كيف تتعامل مع الاحتمال الخارجي الذي أعد لك كل السيناريوهات ومخرجين لها من الطراز الأول في عالم لا هي في الذات وما به من نكبات وتودع وتشيع فيه العديد من المنظمات المدافعة عن الضعفاء في زمنٍ ماضٍ على أسوأ تقدير.. هذا هو الواقع الخارجي الماثل الذي يجب على سودان ما بعد الاستفتاء أن يتعامل معه بكل المعايير.

أقرب الطرق للانقضاض على الفريسة

إن هذا المبدأ من المبادئ السائدة في عالم اليوم تجيز شرط التدخل في شؤون الناس حتى صار من الأمور المألوفة أو حتى البديهية لدى الشعوب والأمم؛ وحتى صارت كلمة "لا حياة لمن تنادي" أمراً واقعاً في كل

المجـــتمعات.. حيث عز في هذا الزمان المغيث أو حتى أصحاب المروءة التي تعـــد من أبسط المثل الإنسانية وأخلاقها.. هذا زمن المقولة المشهورة: هذه أيامـــك يـــا مهازل فامرحي.. وعجباً أن الضحية لآخر لحظة تماري في أنها ســـوف تنجو من قبضة جزارها ولا تموت موت ابن الزبير رضي الله عنه الذي عمل بنصيحة أمه ومشورتها حين دخل عليها قائلاً لها: أماه لقد تفرق الناس عـــني وأخاف أن يُمثل بجثتي.. فقالت له كلمتها المشهورة: يا بُني إن كنت علـــى حق أخرج وألقى عدوك فإن الشاة لا تعبأ بالسلخ بعد الموت.. وقد حدث له ذلك بعد الخروج.. قتل وصلب على أعتاب المدينة.. فلما خرجت أمـــه ذات الـــنطاقين ووجدت ابنها على تلك الحالة قالت حكمتها الثانية العظيمة والعجيبة: أما آن لهذا الفتى أن يترجل.. هكذا رحل ابن الزبير بطلاً شهيداً في معركة لقول أمه الصديقة بنت الصديق "إن كنت على حق" فما دام ضـــحايا هذا الزمان على حق ولو ببصيص أمل من النصر لا بد لها من الترجل ولا تظن في يوم من الأيام أنها تجد الرحمة ولو لبعض حين إذا وقعت في يد مفترسها.. ومثال آخر مخرجاً للفرائس المتوقعة لهذه النظرية قصة الغلام الـــذي آمن بالله وعلمه ذلك الراهب الذي قال له لا تدل على إن عذبت الـــذي شفى الوزير الذي آمن الذي دل على الغلام والغلام الذي دل على الراهب في النهاية قتل الراهب والوزير على إيمانهما.

فظل ذلك الملك يحاور الغلام على أن يرجع عن دينه فرفض فأرسل به مـــع جماعة إلى قمة الجبل ليرموه منها فلما بلغ تلك القمة قال كلمته الغالية اللـــهم أكفيـــنهم فماتوا جميعاً وعاد الغلام.. ثم بعث به في طوف ليرمى في جوف البحر فيموت فقال كلمته تلك فغرق الجند وعاد الغلام ليس لشيء إلاّ لكلمـــته ﴿... فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ...﴾ الموجود في التنـــزيل للذين يطلبون المعية مـــن عـــند الواحد القاهر عندما تتقطع أسباب الأرض تكون أسباب السماء ولكن هذه بقدرها وبالاستعداد لها بالقول والفعل وفي نهاية المطاف "الإيمان" ذاك المعنى المعروف شرعاً تصديق بالقلب وقول باللسان وفعل بالجوارح وفي معنى آخر ما وقر في القلب وقاله اللسان وصدقه العمل.. لأن فعل ذلك الغلام بعيد المنال وثقته بربه حيث قال لذلك الملك لن تقتلني إلاّ إذا فعلت ما آمرك

بفعله ألا هو أن تأخذ سهماً من كنانتي وترمي به في رسخي في رأسي قائلاً: باســـم رب الغلام.. وقد فعل الملك وقد حدث أن مات الغلام ولكن دخل الناس في دين الله أفواجاً حتى ذكرت قصتهم المعلومة بأصحاب الأخدود قرآن يتلى إلى يوم القيامة؛ وهذه أمنية لا يلقاها إلاّ ذو حظ عظيم حينها ينبغي على ذلـــك الذي يبتلى بهذه المصيبة من ضحايا هذه النظرية لمثل هذا الموقف؛ لأن الرجال مواقف والقتال كورد القطا؛ ليس في المعركة عورت عيني على المحال وأن المعـــركة كر وفر لا الذي يؤدي إلى التولي يوم الزحف ونجح الرجال في فعلها لا في الكلام والدواس حماس والنصر من عند الله لوعده القاطع "لتنصرن جـــندنا" وقـــوله تعالى: ﴿... لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا...﴾ وقوله الحق ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ إن حدث القدر الكلمة أطول من العمر.

غطاء القرارات الأممية

إن مـــن أخطـــر مـــا يكون، وأعز المبررات لعملية التدخل الخارجي السافرة، الغطاء السميك الطبقات فيما يعرف بالقرارات الأممية؛ وهذه كما يقال جلابية مفصلة على الخمسة الكبار في النادي النووي؛ أي مجلس الأمن، عفواً مجلس الخوف؛ لأن القسمة هذه ضيزي حيث أنها كانت نتيجة لحكم المنتصر بعد الحرب الكونية الثانية، وعضدت بكفتي ميزان الحرب الباردة التي هـــي الأخـــرى ولت أدراج الرياح، وخلفت خلفها هذا المسخ الذي هو كـــسيح بدون أرجل ولكنه برأس واحد وفاعل حيث قيل في آي الكتاب ليس على الأعرج حرج؛ وعليه أصبحت تلك قرارات تصب في صالح ذلك الـــرأس المتربع على عرض القمة سنين عددا؛ يعوس في الأرض الفساد؛ لأنه ليس عليه حرج في أن يقال له النصيحة؛ لأن العليل يصبح كل الذي يقوده علـــيل؛ ولـــذلك أصـــبح العـــالم بأسره مشلولاً طريح الفراش؛ أي سرير التمريض؛ ولهذا سبب أصبحت كل قراراته مسكوت عنها؛ والصامت عن الحق شيطان أخرس.

ولكن لماذا هذه القرارات مسكوت عنها؟! في الحقيقة؛ لأسباب وعلل عديـــدة، ومبررات كثيرة؛ إن الذي على القمة طبعاً يتعامل بالمثل السوداني

[الجمل لا يرى عوجة رقبته]؛ وثاني هام الكبير سيظل كبيراً في كل الأعراف الإنسانية، وإن ظهرت عليه أعراض الشيخوخة المبكرة ذلك المرض، وليس الكهـولة الحتمية في مقاييس أعمار الأمم. وهذه ظاهرة لا بد من أن تجعل هـذا الكبير يحافظ على المقعد بين القوم؛ لمكانته المرسومة جداً والتي تكون شـوقاً يتوق له بقية الأربعة الكبار وإن تقاعدت بهم الهمم لكل منهم علله الجسام الـتي أقعدته عن بلوغ ذلك المقام؛ ولذلك يصبح راضياً عن تلك القـرارات ريثما يطيب له الحال ويصل إلى هذا المقام الأول في بيت الأمم الحالية العرجاء العليلة، والتي علتها شنيعة، ألا وهي أنها فاقدة عملية التوازن في ميزان القوى العظمى باندثار ما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي سابقاً.

هذه فاجعة عالمية لها مردودها السلبـي على الجماهير، للحالة الراهنة للعـالم، سوف نأخذها بالتفصيل غير الممل، حيث نجد أن الرأس الذي هو في القمـة لما أحس أن العالم صار يتململ في تلك الصورة الشائنة لقرارات وتركيب مجلس أمنه وبيت أممه وجمعيتها العامة التي سعت بجهد المقل أن تغير في تلك الحالة بعد انهيار كل المنظمات الإقليمية كمنظمة الأمم الأفريقية التي تحولت إلى اتحاد في منظمة، وجامعة الدول العربية هي الأخرى التي أصبحت شيئاً خيراً من لا شيء. والمنظمات الدولية التي تسع بقية العالم الصاعد فيما يعرف بمنظمة عدم الانحياز التي هي أصلاً منحازة لمصالحها التي تخشى عليها مـن وطء رجل فيل القمة المتربع عليها.. ووسط هذا الحراك الكثيف لا بد للرأس من عمل ما يجعله يحافظ على ذلك المقعد مهما كلف من الثمن؛ فلما شـرع تلـك الأمم في صياغة تلك المؤسسات الدولية العالمية من جديد.. كانت أحداث 11 سبتمبر جعلت كل الأمم تدخل الجحور من جديد حيث لا بـد من إعادة تلك المنظمات الإقليمية المنحلة من أول وجديد، وكذلك إعـادة النظـرة في المنظمات الدولية كمنظمة دول عدم الانحياز لتواكب الواقع، بالإضافة إلى المنظمة التي لم تبلغ سن البلوغ منظمة الدول الإسلامية التي دخلت في الغيبوبة والدهشة لتلك أحداث.. هنا ترجع إلى بقية الأربعة الـذين هم في القمة بعد ما ضاعت الفرصة التي يراد لها أن تعدل في تلك الصروح الأممية وقراراتها، حيث نجد أن الذي يصيبه التقاعد للمعاش لا يمكن

لــه أن يعود للخدمة أبداً مهما حاول أن يستخدم الأدوية والمضادات التي يدعــي البعض أنها تكون ضد تلك الأعراض، أمراض كبر السن؛ والتي هي في أمر الدول شيءً آخر كما قال ابن خلدون، إن الذي ينــزل من كرسي القمــة يصير أو يرجع إلى حكم العصبة في شكل دويلات أقزام بعدما كان عملاقــاً تمابه الأمم ذاك الاتحاد السوفياتي وهو في حالة أن يكون العملاق المــيت مــن الدول التي ورثته من دويلات صغيرة لكل عصبة تحمي حاكم دولــتها، وهذا الذي حدث بالضبط بعدما تفرق ذلك إلى دول أي الاتحاد الــسوفياتي.. فمــا كان من ابنه الكبير دولة روسيا إلاّ أن ترضى بالمقسوم وتحــافظ على نفسها ومقعدها في مجلس الأمم القديم حتى لا تتضرر وتنتظر نهاية صوتها الجالس في القمة أن يشرب من الكأس الذي شربت منه ولو بعد حين؛ ولكن في هذا والوقت عليها بالهدوء حتى لا تصاب من فرفرة المذبوح وخاصــةً إذا كان كبيراً فإن فرفرته مكلفة جداً.. هذا حال وريث الاتحاد الــسوفياتي في هذه الآونة.. أما الأخ الكبير الأب العجوز الذي ورث تركة الابن المدلل الذي هو في القمة أكيد يكون ذلك الأخر الأصل غير راض عن تلك الخلافة على الإطلاق ولكنه محكوم بظروف؛ ولكنه لا يألو جهداً في أن يــنال من ذلك الأخ الذي ذهب بالجمل بما حمل "بريطانيا" أعني.. ولكنها تــتعامل بحــذر مع المارد الذي هو في القمة بذكاء أن تدفع به إلى مواطن الهلاك التي أدت للقضاء على الأب الموروث كالحروب الأميركية في كل من أفغانستان التي أودت بحياة الأب الإمبراطورية التي غابت عنها الشمس، ما دامــت مصالحه في الحفظ والصون، ولكن التعامل يكون بحذر احترام من رأى الشمس قبلك وغابت عنه.. أما ابن العم والشريك الأكبر الثالث بعد ذلك ابن بير وابن مدلل للغرب عامة أقصد "فرنسا" أرض نابليون صاحب المقــولة المشهورة "ما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها" ولما كانت هذه مقولة لــيس لها من سبيل في هذا الزمن لأحفاد ذلك المليك الراحل يجب الحفاظ علــى مقعدها في ذلك مجلس ومصالحها الآتية وراضية بالورثة وقسمتها مع أبــناء العمــومة الذين هم في القمة.. وأخيراً الغريب عن كل أولئك أبناء عمومــته والذي وافته المنية "الصين" الذي يخشى وهو الآخر المقولة المعلومة

التي تستخدم من ضمن المكائد الإنسانية "أنا وابن عمي على الغريب" وكذلك حقد صاحب الفكرة التي رسخت عند صنوه وفشلت لديه الذي هو الآخر يريد النيل من ذلك الصنو ليس لشيء إلاّ الحسد للوريث الوحيد للفكرة الاتحاد السوفياتي روسيا نعني بالتحديد.. لذلك هذا المارد الصاعد للقمة لا يمكن له أن يقامر ويتهور في هذه حالة ويضيع ما توصل إليه ولكنه يناور ويحاور حتى يبلغ القمة أو يحدث لذلك الذي في القمة سبب الفناء القادم لا محالة. لطبيعة الأشياء.

وفي هذا الزخم العالمي يدخل السودان باحتماليته الراهنة المرهونة بوعد استفتاء شعب الجنوب القادم ما كنا نتمنى له ذلك؛ ولكن هذا قدره أن يحدث له هذا في نهاية واقع العالم القديم الذي ذكرنا في مؤسساته الأممية وقراراتها التي تحاكي المثل الذي يقال فيه "باقي البليلة حصحاص".. لا لأي سبب إلاّ أسباب نهاية المارد الذي هو في قمة العالم الطبيعة المخيفة بكل المعايير والدروس التاريخية والتي قال عنها الجراح التاريخي ابن خلدون لشخوص الدول إن شاخت ترجع إلى حكم العصبة أو العشيرة التي تحمي مليكها عند موت العملاق الذي هو في القمة كالولايات المتحدة إذا حدث لها ذلك الموت الطبيعي الكوني الحال لا محالة لكل الأمم والشعوب وحضاراتها المختلفة التي تكون في التاريخ تذكر بأسماء تلك العصور كالعصر الحجري للإنسانية ككل أو عصر السلطان والتسلط في المجتمع الإنساني كالعصر الفرعوني وهكذا هذه ظاهرة حادثة ولكن إن حدثت لتلك البلاد هي في القمة لا تعلم مآلاتها كأن يرجع السود إلى أفريقيا الذين من أصلهم الرئيس الأميركي الحالية أوباما أما ماذا؟! أيرجع اليهود إلى فلسطين تلك البلاد الصغيرة بين تسونامي المسلمين والعرب بعدما أصبحت في ذلك البلد السطوة والمال والتحكم في قراراته، ثم بعد ذلك العالم مما لا يوجد لهم في وطنهم الجديد المدعاة.. أم الأصولية المسيحية البيضاء القادمة من أوروبا الشرقية والغربية، بالإضافة إلى السلالات البشرية الأخرى القادمة إلى ذلك البلد من بلاد الدنيا قاطبة بعامل الهجرة أولئك أيمكن لهم الرجوع إلى أوطانهم.. فظلت هذه نظرة عالمية عامة وأزمات عالمية قاتلة يقع السودان

تحت قرارات تلك الأمم الجائرة القرار رقم من كذا إلى القرار 1076 الذي هو مهم في تاريخ السودان في هذه اللحظات إلى أن صارت تلك القرارات السيف المسلط على رقبته في تلك القوة هذا على العموم ما سوف يحدث في نهايـة فصل نظرية تذليل التحديات التي تواجه عملية التدخل الخارجي في شؤون الأمم الداخلية بمفرداتها المختلفة نخلص لبعض النقاط الهامة في توجيه احتمالـية الـسودان الـتي تحدث بعد يوم الاستفتاء. أن رؤية تلك القوى العظمـى مـن معطيات تلك النظرية ونتائجها لطرح هذه الأسئلة لتكون الإجابـة الحقيقية لهذه الاحتمالية في نهاية حلقاتها في شكل إجابات واقعية عليها من مناقشة حيثيات احتمالات تلك الافتراضية الكاملة بعد ما تكتمل فـصولها، ولـذلك الأسئلة هي على سبيل المثال ما الذي دفع تلك القوى العظمـى بعد سرد كل عوامل التعامل مع التحديات التي تواجه تدخلها في شؤون الغير للسابقين التي يمكن لها أن تطبق على السودان في حالته الراهنة، وفقاً لتلك المعطيات حتى تكون مخرجات الحدث العظيم في تاريخ ذلك البلد الذي ربما ينشطر بعد ذلك يوم موعود؟! وللإجابة على هذا السؤال تكون الاحتمالية قد وضحت معالمها في نهاية المطاف فإلى تكميل فصول الاحتمالية لتظهر في شكلها النهائي.

التوقعات وحسم قضية التدخل الخارجي

إن الـتوقعات دائماً هي الفرضيات الحاسمة في كل القضايا الإنسانية الحديثة علمياً؛ التي تكون نتيجةً لدراسات مستفيضة للواقع الذي تبحثه بدقة وتعد تلك الخطط التي تؤتي أكلها في شكّل مخرجاتٍ قيمة من تجارب الأمم مـستفيدةً من كل مفاهيم سابقة كالدوافع والأسباب والمسببات ومواجهة الـتحديات؛ هنا يأتي دور التوقعات لحسم القضية مثار الجدل وعليه سوف نتناول في هذا الجانب التوقعات الخارجية التي رسمتها في نهاية هذا الفصل من احتمالـية السودان والرئيسي فيها ما يعرف بالاحتمال الخارجي المؤثر على معطـيات ذلكم الاستفتاء من الواقع العالمي الذي يحدث فيه ذلك الاستفتاء بالتحلـيل المقـنع والحقيقي لوضع النقاط على الحروف لمجرد دراسة الواقع

والتطرق لمناقشة تلك المسألة بالمنطق من التحليل الموضوعي والبحث العلمي المبني على القطعيات العلمية للتجارب الإنسانية وأفعال القوى العظمى الداعمة لهذه المشكلة بالذات للوصول لفرضية مقنعة وقطعية الحدوث يجب التعامل بدقة مع ما جاء في نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها بجدية منقطعة النظير لأن الأمر أو الإشكال الذي يخلقه الاستفتاء القادم لجد خطير بمعنى الكلمة للذين يعلمون ذلك والذين لا يعلمون سواء في المشكلة.. حيث إنه في أبسط صوره "لحسة كوع" أي ماذا تعني "لحسة كوع" لكل سوداني أصيل. وهذا بطبيعة الحال في مقدمة التوقعات الخارجية إلى ما يؤول له السودان اليوم بعد ذلك الموعد المضروب لحدوث ذلك الحدث على العموم والخصوص، فمن هنا تدخل تفاصيل تلك التوقعات الخارجية.

القضاء على الخصم

حتماً يقول التاريخ الإنساني إن التدخل من القوى في شؤون الغير في عصر من العصور البشرية وحضاراتها وثقافاتها واعتقاداتها أن يكون بوازع التوقعات التي تقضي على ذلك الخصم أو عدد في تلك قضية المثار الجدل حولها في النزاعات أو الصراعات الدولية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ والحصول على الجائزة التاريخية التي من أجلها أجبرت القوى في أي زمان وأي مكان على التدخل في تلك مشكلة.. حيث قال بذلك كاتب كتاب "النزاعات الدولية مقدمة للتاريخ" في شأن الأمم التي تحدث فيها عن كيفية نشوء هيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها القائمة وذلك عنوان لكتابه، بالإضافة إلى رأي الكاتب الساخر تشومسكي في أحد كتابيه "العالم الجديد" أو "انشقاق التواريخ" القائل عن النفط العربي أنه جائزة التاريخ الأولى لدى القوى العظمى اليوم.. وهذا فيض من الكتاب في مجال التوقعات من قبل الدخيل للقضاء على الخصم عبر التجارب والواقع البشري الماضي والحاضر حتى تكون على بينة من أمرنا في استفتاء قادم سوف يحدث لنا لا ناقة لنا فيه ولا جمل إلاّ ما حتمه علينا الواقع الخارجي الماثل هو فرض ذلك استفتاء في موعد في ظل كل الفرضيات التي توقعها ذلك الضاغط الخارج

علـــى الأمـــم من قبلنا في العصر الحديث ناهيك عما أحدث أسلافه الذين ورثوه هذا المجد المدعى.. فالسؤال الذي يطرح نفسه بقوة وتتفرع منه أسئلة لا بد من إجابة عليه وما يفرزه من أسئلة حتى تتضح الصورة كاملة لما نحن مقـــبلون عليه من استفتاء ألا هو ماذا أعد القوي لحدوث هذا الاستفتاء في الأجندة الخفية والمعلنة لديه بالتحديد؟

هذا السؤال الكبير الخطير يا ترى! يمر هكذا مرور الكرام عند القوى العظمى خاصة كما يقال في مجالس الرأي العام السوداني؛ أكيد لا وألف لا لأنه عملية مصير وحراك وتدافع حضاري شديد الوطء وعاصف الزلزلة في يوم الزلزلة، وهذه كلمات للتاريخ.. فإذن الإجابة على هذا سؤال تكمن في طـــرح الأسئلة الفرعية والإجابة عليها التي تكون الرد الحقيقي عليه.. هل أفصح القوى عن شكل الاستفتاء القادم وتسميته؟! الإجابة على هذا السؤال نعم! وسماه باستقلال الجنوب السوداني من الشمال؛ إذاً تغير المصطلح المتوقع في منظور القوى العظمى الخارجية من مفهوم احتمالية الاستفتاء على فرضية "الانفصال من الشمال أو الوحدة معه" فرض توقع الكبير الواضح بالتسمية الـــتي لا ليس فيها أن الاستفتاء هذا هو لنتيجة حتمية قررها القوى وفرضها على أرض الواقع وتبقى عنده عامل وقت ليسّ إلاّ ألّا هو مفهوم "استقلال جـــنوب السودان عنه" ماذا تعني فرضية استقلال إلى احتمالية الانفصال أو الـــوحدة الجاذبة قبل ذلك التوقع.. إن الاستقلال في أسوأ ظروف فهمه هو التحرر من المتعبد التي تعني في الخطأ الشائع اللغوي المستعمر للشعب المستقل منه ليس الانفصال الذي يعني الطلاق في أسرة واحدة تفسر عليها الاستمرار في بيت الزوجية كما يعرف بالوحدة الجاذبة، والذي يعرف هذا الانفصال فيها بالطلاق بالثلاثة؛ والرجوع فيه إلاّ بعد أن يتزوج الجنوب بمفهوم آخر هـــو دولة الجنوب؛ وعندما تستقر فيه الحياة الزوجية هو الآخر بالطبع يعود مرة أخرى لزوجه القديم السودان بالطبع وهذا ما قطعت فيه جهينة القوى العظمى قول كل خطيب! بمفهوم "استقلال جنوب السودان عنه".

ثمة سؤال آخر فرعي من تلك الفرضية الجديدة على مفهوم الاستفتاء المـــزعوم مـــن قـــبل الذي تغير اليوم الجدير بالإجابة لمعرفة توقعات القوى

القاطعــة للرقاب.. ما الذي جعله يطلق هذا المفهوم الجديد لهذه الاحتمالية القديمة كانت منصوصاً عنها حق تقرير المصير بكلمتي الانفصال في حالة لم تعــد الــوحدة الجاذبة هي الخيار الأمثل لنتائج ذلك الاستفتاء إلى مفهوم الاســتقلال؟! ومــا الجديد المفيد في هذا التوقع قبل حدوث تلك العملية والذي أصبح بالضغط الخارجي القوى الواقع لا بد منه أن يحدث؟! الإجابة علــى السؤال الأول هو في هذا قالب جديد يعني ترسيخ المفاهيم التي كان يدعــو لهــا الاستعمار القديم ويروج لها المستعمر الجديد ألا وهي في المقام الأول دعــوى المستعمر القديمة هي تصوير الشمالي يجلد في الجنوبــي على أنــه يــستعبده؛ والقصد هنا واضح أن انفصال الجنوب إذا حدث لم يكن فــراقاً بإحــسان وإنما يكون على مفهوم الانتقام من الخصم اللدود للقوى العظمى في ذلك فراق الشمال الذي لا بد أن يكون له ثمن أو على الأقل أن يكون كرت ضغط على الجزء القديم في أسوأ الأحوال! فهذا في ظاهره لغير مفهوم حق تقرير المصير من انفصال أو وحدة جاذبة إلى استقلال أولاً؛ أما الإجابــة علــى المفهــوم الذي جد في الأمر لما ضمنت القوى العظمى أن الاستفتاء تكون نتيجته الاستقلال وليس الانفصال، وضح لها التوقع الجديد الخفي ألا وهو تطبيق مفهومها الكوني الجديد "الفوضى الخلاقة" سواء كانت في الجــنوب المــستقل من الشمال على حسب تعبيرها أو الشمال الدولة المــستعمرة في التاريخ السابق ليوم الاستفتاء. فما الدليل على ذلك الزعم؟! الإجابــة بديهية لماذا تصر تلك القوى لقيام ذلك الاستفتاء في موعده على الــرغم من عدم الفراغ من أبسط الأمور العالقة فيه عملية ترسيم الحدود؟! الإجابة هي ترصد بدقة الحالة المحتضنة في الجنوب والشمال.. والتي تقدر هي أنها لا يمكن لها الاستقرار لا في الجنوب ولا في الشمال إذا قام الاستفتاء في مــوعده المضروب وعليه يتفق على فرضية التخلص من العصفورين بحجر واحــد ألا وهو الاستفتاء؛ لأن العبرة تقول إن هذه الفتوى لا تعترف مبدأ الــصدق في الوعود ولا الصداقة لأي مخلوق من البشر إلاّ مفهوم واحد هو مصلحتها فقط؛ كما يقال في دعاية شركة التايوتا لصناعة السيارات اليابانية الصنع للباكي الهايكس.. تايوتا وبس!! وفي سبيل ذلك تضحي بكل ما هو

متفق عليه، أو كل الأصدقاء الأوفياء مهما كان نوع صداقتهم ولو كانت التطابق في الاعتقاد والعمل! فالسؤال الناتج عن كل ما ذكر آنفاً هو كيف يحقق لها ذلك؟! الإجابة عليه في أبسط ما يكون التحرشات بين الفريقين الموقعين على ذلك الاستفتاء قبله وقرارات أممية لنشر قوتها في تلك الحدود مقترحة مسبقة حتى يحدث ذلك فوضى خلاقة مزعومة تدعو للتدخل السريع من تلك القوى لفض النزاع عفواً للحفاظ على السودان الموحد بنظرتها هي بعد القضاء على كل خصومها الذين هم في الجنوب أو الشمال لأن من طبيعة تلك القوة ألا تعترف بتلك الصداقات أو عهود صدقوني لأن التجارب تقول ذلك لكن تبقى هذه التوقعات إلاّ أن يدرك الفرقاء والمعارضة في هذا البلد هذه الخطورة ويعيروا لذلك ما يناسبها من مضادات وإلاّ سوف يحدث ما توقعت تلك القوة للقضاء على خصومها القدماء والجدد أصدقاء الأمس حيث لا تنفع في مثل هذه الأمور مجاملة على الإطلاق في قاموس تلك القوى للقضاء على أعدائها وهم في المقام الأول الذين يقفون أمام مصلحتها فقط.

الهدف من ضرب الضعيف بقوة

إن الملاحظ في مفهوم النظرية العالمية السائد في العالم اليوم غريب جداً؛ لأنه لا يقوم على الوازع الديني لا من قريب أو من بعيد؛ خاصة الإسلام الذي يتضح في خطبه برنامج أول خليفة الإسلام لرسول الله ﷺ سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه القائل: (الضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، وأطيعوني ما أطعت الله فيكم).. والحق يقال أن تلك كلمات كانت سياسة الدولة الإسلامية في أوج عظمتها بعدما انقطع الوحي عنها بوفاة رسولها ولكنها اكتملت فيها عرى الدين الوثقى ليس للمسلمين فحسب للبشرية كافة، ولذلك كانت رسائل رسولها قبل وفاته لملوك الأرض آنذاك كافة وردت فيها كلمات جهلها المسلمون عامة عن طريق جهل أو قصد ألا وهي: (دعاية الإسلام).. هذه الكلمة جاء في نموذج رسائل ذلك الرسول التي بعث بها لملوك

الإمبراطوريات القديمة في عهده ممهورة بختمه كوثيقة تاريخية يجب الاستفادة منها تدل على استخدامها عند المسلمين قبل الغرب بسحرها وأهمية مفعولها القصوى.. وها هو الخليفة الأول يضع كذلك دعاية الإسلام في ثلاث قواعد مهمة جداً. الأولى أن كل صاحب حق أو الذي هو القوي ليس بالضعيف لأن الحق يعلو ولا يُعلىَ عليه ويرجع لأصحابه مهما سلبه الآخرون ظلماً وجوراً؛ ولذلك وصفه خليفة المسلمين الأول بالقوى الذي يؤول له الحق لا محالة.. والقاعدة الثانية هي أن إظهار القوى بالباطل وعن طريق رفع العضلات تبش وأخذ حق الناس عنوة هذا هو الضعف عينه الذي قصده ذاك الخليفة العالم الحازم والذي وصف صاحب هذا الموقف أمام عدالة السماء بالضعيف الذي يؤخذ الحق منه.. وآخر القواعد الإسلامية، السياسية الدولية للإسلام آنذاك ألا وهو أمر "الطاعة" ذلك المفهوم الذي يقف عنده الولاء الإنساني للسلطان حائر الدليل والبرهان. عندما يسخر غير موضعه ومفهومه الذي خاطب الخليفة الناس في زمانه ألا وهو "أطيعوني ما أعطت الله فيكم" يا له من مبدأ سياسي عالمي عظيم عندما تكسر جبروت السلطان الطاغوت الذي يطاع من دون الله.. لأن طاعة الله في الحكمة هي المواكبة مع ناموس الكون الساجد لله وعليه كانت "طاعة الأمير تجب بعد طاعة الأمير إلى الله" هذه الدعاية السياسية أن مقرها من سياسة العالم الخارجية وأحكامها من هذه قواعد لا تصلح الرعية إلاّ بها وإن ادعى ذلك النظام العالمي الجديد حيث نجد كتابات التاريخ الحديث تقول أن الولايات الأميركية المتحدة لم تتدخل في الحرب العالمية الثانية إلاّ بعد أن بدأت الحرب تلفظ أنفاسها الأخيرة حيث ورثت كل العالم المنهار من جراء تلك الحرب.. ماذا فعلت بعدها في ترسيخ مفهوم القوة المدعاة؟! أن ما لا تدخل في حرب أو تعمل لتكسبها إلاّ إذا حدث أمران لا ثالث لهما هما أن الهدف أصلاً صار ضعيفاً ميتاً أصلاً وإنما عملية الانقضاض عليه تعمل ضجة كبيرة جداً تخيف القوى الطامع في أن يقال عليه قوى ويخاف من العمل للحصول على ذاك مقام مرموق والمثال على ذلك تدخل الولايات المتحدة في أواخر الحرب العالمية الثانية لكسب الشهرة بأقل الثمن للدرس الذي حدث لتلك القوى في

حرب الفيتنام التي خسرتها تلك القوى.. حيث تفادت تلك القوى ما حدث في تجربة الفيتنام في حرب الخليج الأخيرة حيث يقول المبدأ الثاني تسخير كل الطـــرق لإنهاك قوة الخصم حتى يصير أضعف ما يكون أو يعد من الأموات وهنا يقوم القوى بعملية الهجوم على الفريسة بعد صمت كل العالم القوي الضعيف لفرض الأمر الواقع الحادث في كل الحروب الأميركية الأخيرة وهنا الـــسؤال الـــذي يطرح نفسه في هذا مبدأ ما الضعف الذي وجدته القوى العظمى من أطراف التوقيع على الاستفتاء القادم حتى تذعن على قيام ذلك الاســـتفتاء في مـــوعده وما توقعاتها التي تدفعها إلى الحث إذا كانت تلك شيمتها في التعامل في مثل هذه القضايا العالمية؟!

طـــبعاً هذا الموضوع يناقش عند تلك القوى من خلال مبدئين اثنين عامـــل الـــوقت المناسب حيث هذا أنسب وقت لعدم استعداد كل القوى داخل ذلك البلد في أنها لا تعرف مآلات ذلك الاستفتاء وما ينتج عنه لا في الشمال ولا الجنوب ولهذا سبب يكون الوقت مناسباً لفعل مثل هذا الحدث علـــى الأقـــل عندما لا يعرف السبب يحدث العجب؛ ولما تحدث الحيرة في الأمـــر لا بـــد من على الحائر أن يطلب النجدة والمساعدة في حالة تكون الأحوال في أحسن صورها إذا لم تؤول الأمور للتوقعات الأخرى التي تلزم القـــوى للتدخل بقوة لحل الإشكال هنا بالطبع بغرض القوى وشروطه هو ومـــصالحه قـــبل المستعين به إن لم يكن يحدث في هذه استعانة ما حدث لصاحب موسى عليه السلام الذي استعان به في سفينته على عدوه فوكزه فقتله.. أمـــا المبدأ الثاني هذا أنسب مقدرة وصل لها الخصمان حتى لا تنهار قواهم علـــى الـــتحمل التي هي أصلاً أضعف ما تكون في تقدير تلك القوة لميزاتها الـــسابقة التي ذكرنا وهنا يمكن لها أن تحقق مكاسب لا يمكن أن تحققها في ظـــرف آخـــر في غير هذا وضع عالمي مترقب وحذر وخائف نسبة لوجود الأزمـــات العالمـــية الطاحنة كالأزمة الاقتصادية العالمية والتي سوف تعقبها الأزمة الغذائية العالمية وهذه الأخطر في المقياس العالمي الحديث لأن البشر في تكاثـــر ســـريع ومـــوارد هذا الكوكب الغذائية في تراجع وشح شديدين؛ بالإضافة إلى الأزمة العالمية في مجال الطاقة بنضوب مصدرها الرئيس البترول

وهـــذه الأسوأ في الأزمات العالمية حيث لا تطاق لعدم الحركة التي تتوقف بـــدونها ناهـــيك عن النشاط البشري كافة؛ وهذا كله كوم إن حصل، أو حدث نصر للمقاومة في كل من العراق وأفغانستان وباكستان على الوجود الأميركـــي يكـــون يرجـــى ويتوقع من ذلك الاستفتاء غير ذي فائدة على الإطلاق؛ لأن ذلك مدعاة لتمرد آخر كرت للمواد الخام البشرية والطبيعية الذي لم يستغل بعد في قارة أفريقيا التي في مقدمة أقطارها في هذا السودان؟! لهـــذين المبدأين يصبح حث القوى العظمى لأطراف الاتفاق على الاستفتاء لكـــسب تلك المصالح ربما تساعدها في تخفيف تلك الأزمات العالمية إن لم يكـــن السودان المخرج الوحيد في تلك المشاكل التي تعصف بالعالم وتجعل موقـــف القوى يهتز أكثر حيث أنه أصلاً مهتز بسبب تلك القضايا العالمية عـــصية الحلول الآنية وقاتمة الحل المستقبلي البعيد إنها تفتقد الحل المستقبلي القـــريب بتاتاً.. والسبب الرئيسي هو المحافظة للقوى على موقعه بين الأمم الذي أصبح في تأرجح بتلك الأزمات العالمية لأنها لم تؤد في العاجل القريب لفضح القبيح المستور وهو في أبسط أحواله إن الاقتصاد الأميركي حبر على ورق فقـــط حيث يعتمد المضاربات الكاذبة لمبدأ القوة وسطوته ليس خائفاً علـــى مبدأ التغطية الفعلية لجعل الدولار العملة الرئيسية في العالم إذا حدثت النكسة الكبرى تعطيل السوق الحالية ورجوع الناس إلى الشكل البدائي في التجارة العالمية وهو مبدأ المقايضة أي تبديل السلعة بالسلعة بدلاً من بطاقات الـــسحب الـــنقدي الآلي التي تكون للسودان اليد الطولى لو رجع لعملية العواسة والطحن على المرحاكة للحصول على الغذاء الذي سوف يكون من المكونات المحلية وهذا مما يجعل السودان يضرب الآن بمفهوم ضرب الضعيف لـــيخاف القـــوي.. في هـــذا الوقت بالذات ولهذا على كل القوى الفاعلة للتاريخ في هذا الشعب السوداني أن تعمل على مبدأ تجنب البلاد والعباد مغبة هذا المبدأ العالمي حتى يخرج السودان معافاً وصلباً وحتى إن حدث الانفصال المزعوم حتى نبرهن للعالمين أننا شعب مسلم يقهر الواقع في المحل بل يستفيد مـــن تلـــك المفاجآت التي يحدثها على الصعيدين المحلي والعالمي وإلى حين حـــدوث ذلك الحدث يجب على الشعب السوداني بكل فئاته أن يفتح عينه

كالفنجان ويتدارك خطورة الموقف ويناقشها من كل الجوانب بعيداً عن المزايدات السياسية والمكايدات الشخصية التي لا تغني من مصاب ولا تؤدي إلى مخرج من مأزق حقيقي يمتحن فيه هذا الشعب الصابر طوال خمسين عاماً على مصيبة الحرب فاليوم يمتحن في مصيبة السلام.. بكوارث هذه المبادئ العالمية وتوقعات جهنمية لا تجعله إلاّ كالمستجير بالسلام كالمستجير من النار بالرمضاء هذا في أحسن الأحوال.

العالم قرية إلكترونية

إن توقعات العالم الأميركي للعالم بأن يكون أو يصبح قرية إلكترونية قد حدث! وهذا التوقع بطبيعة الحال يفرض فروضاً لا بد من توافرها في عدة هذه القرية التي يحكمها.. ومن تلك الشروط المؤهلة لقيادة تلك القرية في أبسط أشكالها هو سيطرة تلك الحضارة الإلكترونية على الموروث العالمي الذي من ضمنه السودان صاحب الأرض والموارد الطبيعية المرشح لخلافة الأرض التي أقيم عليها النموذج العالمي للحضارة الإلكترونية تلك.. لأنه فوق كل ذلك أرض الحضارات الإنسانية القديمة كلها بدون فرز ولا بد؛ ولهذا أساس يكون الاهتمام به أمراً مفرغاً منه لدى القوى العظمى التي تريد أن تظل في القمة للأبد أن استطاعت إلى ذلك سبيلاً.. وهذا يحدث والعالم كله في قبضة النموذج المثالي للقرية العالمية الإلكترونية.. فإذن التوقع البديهي هو أن السودان لا بد أن يكون الأرض الثانية التي يقام عليها هذا النموذج وحضارته.. فالسؤال هو ما العائق الذي يحول بين فعل ذلك في هذا الوقت الذي يمر العالم فيه بأزمات حادة لا يمكن لها من حلول إلاّ عن طريق تطبيق النموذج العالمي على أرض الواقع، وتوجد أرض يقام عليها ذلك النموذج ألا السودان؟! وللإجابة على هذا السؤال الخطير لم يدرك قيمته إلاّ أصحاب ذلك النموذج؛ لأنه من سأل مجرباً أن يعطيه تجربته كما يقال في أمثال الشعب السوداني حار به الندامة؛ لأنه يحتفظ بتجربة لنفسه، وأنها كانت فاشلة لا تفيده في شيء وعلى هذا الأساس يصبح العائق لقيام ذلك النموذج على أرض السودان هو الإسلام الذي لا يتعارض مع التقدم في ذلك

النموذج، وفي نفس الوقت لا يمكن له أن يذوب في ذلك نموذج، ولكنه يمكن أن يكون بضاعةً مزاجاة تستقطب المصالح من تلك البضائع في ذلك النموذج وتضيفه إلى بضائعها وهذا ما تخشاه تلك القوى حيث أنه لا ترضى أبداً اتباع موضوع يكون الإسلام فيه الرائد على الإطلاق؛ وهذا سبب تكون العقبة كؤود وقاسية المذاق ومستحيلة التحقيق لقول الله الحقيقي الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ ذلك القول الفصل الذي ليس بالهزل؛ ومن أصدق من الله قيلاً، ومن أصدق منه حديثاً حيث قال عز من قائل في مثل حالة "لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" وهل النموذج القروي العالمي بعيداً عن اليهود والنصارى وتخطيط ملتهم؟! بالطبع لا.. فإذن تحقيق ذلك النموذج القروي العالمي على أرض السودان الإسلامية البالغ النسبة فيه 85% وكان سداً منيعاً من رعية اليهود والنصارى الذين اختلفوا فيه ما يعرف بالمناطق المقفولة التي ترسم عليها حدود الانفصال بين نظرية إلى قسم جنوب شمالي التي وردت في نص اتفاقية نيفاشا مبدأ ذلك حدث بحدود عام 1956م؟! فالسؤال هل هذه قوى خرجت من الوعي أو فقدت صوابها إذ تميأ لأن يحدث في هذا السودان قطران الجنوبي وحدة لنسبة التدين فيه تبلغ 34% من سكان أو في بعض الأحيان 35% حيث تكون مناصفة في النسبة الأولى بين الإسلام والمسيحية 17% لكل منهما، وفي النسبة الثانية ترجع بعض التقارير واحدة على الأخرى في أن تعطي إحداهما نسبة 18% للمسيحية تعطي بنسبة 17% للمسلمين، وأن حصل العكس الصحيح هو على تلك النسبة بين الدينين. وهنا تبقى النسبة اللادينية العقبة الحقيقية في وجه الاستقلال حيث تصبح النسبة المتبقية البالغة 65% أو 66% أحياناً أخرى مشكنة بحق في الدولة الوليدة في الجنوب السوداني.. هذا في حالة الانفصال إذ جاء في بعض السيارة اليومية السودانية أن نسبة الجيش الجنوبي الحالي الذي يكون نواه للانفصال 85% منه أميين على حسب التقارير الغربية وهذا مؤشر لا يبشر في هذا بالاستقرار حيث استخدام التكنولوجيا الفائقة في هذا الصراع يصبح من الدواعي الضرورية لحدوث تحول في هذه الدولة الجديدة إذا ما أراد لها

ذلــك الغرب المتقدم حدها بتلك التكنولوجيا الفائقة الاستخدام إن لم تكن في الــوقت القريب في المدى البعيد تصبح مضيعة للوقت.. لهذا سبب لا بد من عمل شيء واحد هو تبديل تلك القوة بقوة دولية لها المقدرة على التعامل مع تلك التكنولوجياً الحديثة وهذا يعني أن الجنوب فعلاً دخل في الاستعمار الحديث من الباب ليس من الشباك كما يقال عن استعمار الشمال للجنوب الذي بشر له الغرب وقواه العظمى بأنه استقلال الجنوب من الشمال.. وفي هــذه الحالة تحدث المواجهة بين الشمال والجنوب المستعمر حديثاً حقاً من قبل بجيوش الأمم المتحدة المرابطة فيه بفعل ذلك الانفصال؛ لأن الشمال بعد ذلك حدث يكون دولة مسلمة 100% وهذا ما لا يرضى أصحاب النموذج الفــردي الغربـــي على الإطلاق بعدما حدثت له توقعاته وأمنياته بقيام النموذج الفردي الإلكتروني على أرضه ويريد أن يقيمه على أرض السودان أحسن الأرضين لإقامة ذلك النموذج ولكن بشرط تطهير تلك الأرض سواء كانــت في الجــنوب أو الشمال من السكان الأصليين كما حدث في بلاد الدنيا الجديدة مصدرة النموذج العالمي المزعوم.

فهــذا في الحقيقة أو التوقعات التي دفعت بالقوى العظمى أن تحث أو تفرض على طرفي الاتفاق حدوتة الاستفتاء في موعده بعد آخر لقاء لهما في أرضــها وهذا هو المرجح في كل التوقعات المصرح بها أو المسكوت عنها.. فيبقى الدور على الشعب السوداني أن يقول كلمته قبل فوات الأوان.

الإرهاب وسيلة التدخل الخارجي

في ختام هذا الاحتمال المؤثر فيما يحدث لوطن اسمه السودان.. نظرية "الإرهــاب" ذاك العدو الوهمي من البديهي أن العدو الوهمي حتى في عملية الــتدريب للقوى القتالية في العالم بأسره عند القوى جداً أو الضعف تماماً تكــون بالتجريب على ما تتوقعه أو تتوهمه على أنه عدو وهمي لتقيم عليه تلك التجارب لقوتها الضاربة.. إذن عندما يطلق عليك أنك إرهابـــي ففي هذه الحالة تتوقع مما لا يدعو الشك بتاتاً أن تجرب فيك كل الأسلحة القاهرة للإرهــاب حتى أسلحة الدمار الشامل.. تلك الأسلحة تترك من الأثر على

الأرض للجيوش القول الوحيد أو الكلمة أو الجملة التي تلاك على ألسنة البشر "كان هنا جيش أو بشر". فهذا في حالة تكون المواجهة بين الجنوب المنفصل بقيادة الجيوش الأممية وليس جيش الجنوب والشمال بشكل جيشه القديم؛ فالدليل هنا أين جيش العراق هل تسمع له صوتاً وتحس له من أثر..

هذا السفر نكتبه ليس للتخويف أو إظهار عظمة قوة العدو ولكن لقول المصطفى: (المؤمن كيس فطن) أو قوله: (لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين).. وهكذا حال الباحثين في التاريخ يقولون الحقيقة ولو كانت علقماً لا يساغ في تاريخ النزاعات والصراعات الأممية!.. لماذا قلنا الإرهاب وسيلة التدخل الخارجي المفضلة؟! لأننا نعلم جيداً كنسه ومضمون ذلك المفهوم أو المصطلح قبل الأحداث التي جعلته غولاً يهاجم من يعصف به بكل وسائل القوة المتاحة للبشر على وجه في يوم الحدث الإرهابي العظيم الذي حدث في 11 سبتمبر 2001م.. لا نسأل عما قام به لأنه مجهول وسوف يظل مجهولاً للأبد لكي يرسخ ذلك المفهوم في أذهان العالمين إلاّ أن يفيض للعالمين مصطلح آخر يحل محله بعد حذفه بعد ساحل هذا المصطلح عن مصطلح الحرب الباردة التي جسم على صدر العالمين على أنه أربعة عقود أو يزيد مما ظهر ذا مفعول مؤثر بشدة في العالمين.. وحينئذ تتغير النظرية.. وفي ظل هذا المفهوم العالمي الحديث يبقى السجود أو التذلل والتقرب للقوى العظمى التي تطلق ذلك المفهوم على من ترى من الأهداف لا يجدي إلاّ الرجوع للواحد القهار ومعينه التي كان بها من نوع عليه السلام بعد أن دعاه إني مغلوب فانتصر.. وكان بها ما صالح بعدما أرسل ريحه الصرصرية العاتية التي جعلت القوم كإعجاز نحل خاوية.. أو الصيحة التي أصابت قوم ثمود فجعلتهم في ديارهم جاثمين بئر معطلة وقصر مشيد، ثم عذاب الظلمة الذي أصاب أصحاب الأيكة أخوان شعيب عليه السلام – أو قوم لوط عليه السلام – لما جعل القوى المتين ليس القوى العظمى الأرض تنقلب عليهم أسفلها أعاليها إذ صحبهم ذلك العذاب للوعد غير المكذوب.. لما كانت تلك القوى بلغت مفهوم القرية الإلكترونية الحديثة وكفرت بأنعم ربها فكان جزاءها ما ذكرنا آنفاً إنه بطش العزيز الحكيم، وإن بطشه

لشديد.. وإن أخذه مذهل عجيب.. وفي زخم هذا البعبع إذ السودان يقبل على ذلك الاستفتاء يجعل من يحق له إطلاق ذلك المفهوم "الإرهاب" الحكم الفاصل بين الدولتين الوليدتين وهنا بيت القصيد هل يسلم السودان الذي يصبح قطرين أو حتى لو حدثت المعجزة فصار كما كان عليه قبل ذلك التاريخ القادم من الذي يطلق ذلك المصطلح على من يريد ويهدف؟!

فالإجابة واضحة في توقع ألا هو رغبة القوى أن يسجد لها من هو في سدة من دون الله وهنا تعفيه من وصية هذا المفهوم المخيف يرهب به القوى في زماننا هذا من يكون هدفه للنيل منه أو وضعه في رأسه كما يقولون وعليه هنا تصبح تهمة الإرهاب جاهزة أن ترمى به من دون أي مبررات يدافع به عن نفسه إلاّ أن خرج عن طوع القوى في عصر الحكم للقوى على كل الناس قويهم وضعيفهم مطيعهم لبرنامجه أو نموذجه أو من يخالفه الرؤية والاعتقاد هذا العرف الدولي السائد في عالم اليوم بدون أدنى تقديرات صحيحة لمن يرمي بجريمة الإرهاب.. فإذا حدث ذلك الركوع الذي يرضي ذلك القوى التسلط على رقاب العالمين فإن الذي سوف يحدث هو أن أقل شيء يزال على قطر كالسودان أن يشطب اسمه من الدول الراعية للإرهاب وهذا أفضل الخيارات التي تكون علامات رضى عن السودان القديم، ولكن أفضلها هو إعفاؤه من الديون التي هي عليه للمجتمع الدولي بعد الاستفتاء المزعوم.

قال الكاتب الأميركي الشهير نعوم تشومسكي في كتابه "السيطرة الإعلامية" عن مفهوم الإرهاب في تعريفه لهذا سلاح هو سلاح الضعفاء اسمياً ولكن سلاح الأقوياء فعلياً.. فإذاً يعني المفهوم الأول بأن الإرهاب سلاح الضعفاء اسمياً للمثال الذي ضرب أن الضحايا الذين خلفناهم من جراء الحرب على الإرهاب في كل من فيتنام أو سلفادور يبقى لا شيء عن صلة الإرهاب.. وإنما الإرهاب هو الأفعال التي تثار ضدنا أو تستخدم ضدنا أو ضد مصالحنا كالذي في كينيا لسفارتنا في التسعينات وذلك قبل أحداث 11 سبتمبر 2001م.. إذ حدد مفهومه في أبسط المعاني الدولية هو "الإرهاب الذي يمارس ضدنا".. الذي يمارس الإرهاب ضده أو ضد مصالحه

ويصبح الإرهاب إرهاباً حقيقياً اسماً على مسمى.. فهو في الحقيقة القوى في العالم ولهذا معنى يبقى معنى مذابح أطفال العراق ليست إرهاباً.. مذابح قطاع غزة وحصاره لا يدل على الإرهاب.. القضاء على الشعب الأفغاني بحجة القضاء على الإرهاب ليس إرهاباً.. فإذا طبق هذا على السودان الجديد سواء في الشمال أو الجنوب من الذي يقول من العالمين إنه إرهاب إذا كانت إزالة الشعب في قطره الموحد أو المنفصل لا تعد عملاً إرهابياً كما حدث في تلك الدول فماذا يعني مفهوم الإرهاب إذا استخدم ضد مصالح تلك الدول على سبيل المثال إن تعرض أي جندي وضع الأمم المتحدة في الحدود المدعاة لقيام الاستفتاء بحدود عام 1956م فإن الاعتداء عليه يعد حرباً إرهابية على مصالح تلك القوى العظمى تستوجب التدخل العالمي لإزالة الإرهاب الشعب السوداني الحالة، شمالياً كان أو جنوبياً.. لأي سبب من الأسباب ولو كان عياراً طائشاً وهذه قصة القط والفأر المعروف للجميع حيث قيل أن القط والفأر ركبا مركباً واحداً فقال القط للفأر لقد كشحتني.. وهذا الفعل لا يحدث على التي لها تراب أصلاً فكيف بالفأر يكشح ذلك القط وهما على المركب التي تجري على الماء، ولكنه نظرية الإرهاب الحديث المتوقعة فعلاً بافتعال الأسباب سواء كان ذلك بالمنطق أو عن غير المنطق.

الباب الثاني

دراسة الخيارات الداخلية

إن دراسة الخيارات الداخلية المتاحة للشعوب مهمة حتى يستفاد منها في توجيه تلك الخيارات إلى صالح النظرية العالمية؛ بوضع كل مقدرات الشعوب في قوالب الدراسة للاستفادة منها أيما استفادة؛ لأن مفهوم النظرية ليست لديه أوقات لمضيعة الوقت في الفراغ غير المفيد على الإطلاق. أول العمليات في هذه الدراسات إشعال نار الثورات الشعبية حتى تصل مرحلة الثوران والغليان والاشتعال الذي يلفظ الحمم والبراكين لمعرفة مواطن القوة لتلك الشعوب؛ ومن ثم يحدث الإخماد من دون معرفة السبب. وبعد هذا مباشرة تجري عملية البيات الصيفي حيث تكون الشعوب على قيد الحياة؛ ولكنها تحت الأرض حتى يأتيها موسم الإحياء الخريف؛ لمعرفة ضجيج الشعوب لإسكات صوتها عن طريق نظرية التمرحل المميت أي التمريض السريري؛ وبعد ذلك تبدأ عملية الالتفاف والاستقطاب بتغير جلد الثعبان للقوة الخفية المندسة في تلك الشعوب؛ وقطع ذنب الضب لعلاتها السريين من فلذات أكباد تلك الشعوب في الظهور. ثم تأتي عملية التأقلم مع طبيعة الشعوب في أخس أخلاق إنسانية تعرفها البشرية في تاريخها الطويل ألا وهي عملية التلون الحربائي في داخل اللحم الحي من الشعوب. أما مرحلة التنفعيين والطفيليين وتسخيرها من أبناء الشعوب التي تظهر مع نفخة الورل "الضب البري" وهذه المرحلة قبل الأخيرة التي تعني قطف الرؤوس المدبرة في الشعوب، وهنا يحدث الموت الحقيقي لتلك الشعوب في نظر التغيير المرتقب للسودان، وهو ليس له فحسب؛ بل لأمتيه العربية والإسلامية أو الأفريقية وعلى العالم أجمع إن يبل رأسه لحلاقة نظرية التغيير لحضارة القرية الإلكترونية.

ثورة الشعوب تحت الدراسة

إن من أهم مظاهر الخبث العالمي للقوة الخفية الحاكمة للعالم إذكاء روح الثورة في الشعوب لدراستها ثم إحسان التعامل معها في الوقت والمكان المناسبين. ومن مميزات تلك القوة الخفية أنها تعمل في شكل خلايا سرطانية داخل أجسام الشعوب منذ العصر البابلي إلى يومنا هذا، ما إن انكشف أمرها إلاّ وحصل لها أشنع الجزاء الذي يناله بني البشر لبشاعة صنيعها وقبحه، ولكنها لها سبع أرواح كما يقولون في المثل، أو كالنبت الشيطاني؛ ولكن في حالة السودان الراهنة نبدأ منذ عهد "السلطنة الزرقاء" هذا الاسم اسم على مسمى؛ هو اسم الدولة القائمة على أرض السود جنوب الصحراء، ومما يتكون شعب هذه الدولة؟ إنه يتكون من الزنوج الوافدة من أعالي النيل الأزرق المسلمة والزرقة الملونة للخلطة الناتجة من الدم الزنجي والعربي المسلم لما كانت أرض الإسلام في أوروبا والخلافة الإسلامية تؤده بتحييد الملوك وإدارة المعارك فيما بينهم في أرض الأندلس كانت القوة الخفية تعمل مع التتر الأوروبيين آنذاك القادمين إليها من أوروبا عهد الظلام وعصر الإقطاع بعدما طهرت تلك بلاد من الإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا ظهرت للإسلام شعوب وأرض في بلاد السود جنوب الصحراء في سودان اليوم؛ هذه الدولة السمراء عاصرتها إلى الغرب أيضاً سلطنة البرنو وكل تلك سلطنات إنها إسلامية و لم يكن إسلامها الإسلام الرسمي كما كان يحدث في تركيا عهدة الخلافة الإسلامية الأخيرة التي كان للقوة الخفية فيها ولد.. وللتاريخ أن تلك القوة الخفية لها أولاد في كل بلاد الدنيا إلى يومنا هذا؛ وإن كانوا قليلين ما إن استقرت تلك القوة الخفية في أوروبا الجديدة أرض الإسلام التي طهر منها إلاّ أن حملت متاعها بعد أن تأكدت تماماً من أن

الإســـلام لا يعود بعد ذلك التاريخ لغرب أوروبا ليكون له دولة هناك؛ إلى الـــشرق حيث مقر الخلافة العثمانية التي بدأت فعلاً فيها لإجراء العمليات الجـــراحية العصية لإخراج الإسلام الحاكم من أوروبا الشرقية أيضاً؛ ولكن هذا قد يأخذ زمناً طويلاً لم تغفل أبداً عن دولة أم زرقة في أرض السود على الإطـــلاق فصارت تجتهد بجد ليل نهار في تركيا مقر الخلافة العثمانية ومصر ذلـــك الجـــزء الشمالي من وادي النيل الولاية العثمانية آنذاك إلى أن أغرت الباشـــا بغزو تلك البلاد من أجل إذكاء الفتنة التي تقتلع الإسلام من أرض الـــسود حـــيث لم يكن يعلم (السودان) كقطر إلاّ اسماً للإقليم الواقع شمال الصحراء كافة إذا استطاعت إلى ذلك سبيلاً.. وقد حدث لها ما تريد أولاً ألا هو غزو دولة الزرقة "السلطنة الزرقاء" من ممثل خليفة المسلمين من أجل ماذا؟! من أجل نشر الإسلام؟! لا من أجل المال والعبيد!! يا لها من أفكار جهنمية قاتلة لثورات الشعوب ومهدت لحضاراتها وثقافاتها بل مطهرة تماماً لاعتقاداتها كيف لا ألم تكن القوى الخفية هي المؤيدة بقوة لفصل الدين عن الدولـــة في عالم اليوم تحت القاعدة المشهورة للعالمين "ما لله لله وما لقيصر لقيـــصر".. فلنعد لموضوع تلك السلطنة كانت تلك سلطنة يا جماعة الخير ترســـل أبـــناءها في شكل بعثات لجامعة الأزهر آنذاك ولها فيها داخليات معـــروفة بزواقات سنار.. وفوق كل ذلك لها علاقة طيبة مع مصر الولاية العثمانية وهي بلاد إسلامية؛ والدليل على ذلك ما بعثت أبناءها لمصر لكي يـــسلموا ولكـــن لتعلم العلم ويعودوا ليفقهوا أهلهم في الدين الإسلامي، الأعظم من ذلك لما علمت تلك الدولة بنية أمير المؤمنين وقتذاك في غزوها بعـــثت له ببعض أعيانها لإثنائه عن ذلك الرأي؛ ولكن لا حياة لمن تنادي، وقـــد غزا الباشا السودان لعرض الدنيا الزائل وليس للإسلام أو نشره بإيعاز مـــن القوة الخفية سارقة ثورات الشعوب. والقاتلة للأديان السماوية عدوها اللـــدود إلاّ ديـــنها وشـــعبها من بين الديانات والشعوب.. وهكذا حدث الـــسودان الشمالي إبان ذلك الغزو حيث كان جنوب السودان لم يكتشف بعد؛ حيث تغير الحال من نشر الإسلام لاكتشاف منابع النيل من أجل إيجاد المـــال والعبـــيد، وهكذا ظهر السودان الشمالي الجديد عرضة لتجار الرقيق

وسن الفيل وريش النعام بعد ما تبدلت غاية دولة الإسلام من الدعوة إليه إلى طلب المال والعبيد كجند لحماية ولاية الخلافة العثمانية أرض ثغرة الإسلام في وجه الغزو الغربـــي الصليبـــي.. حيث تغير مفهوم الحرب لدى الصليبين من الغزو باسم الدين المسيحي إلى مصطلح الدولة العلمانية وكذلك غير في مفهوم الإسلام من المجاهدين إلى الجنود الباشمرقا أي العبيد. ولكن التاريخ لا يعيد نفسه ولكنه أن يأتي بمكن بتصور جديد شبيه بالقديم؛ فما أن وجدت القـــوة الخفية ضالتها في الحد من المد الإسلامي جنوباً في أرض السود بتلك الفكرة الجحيمية بدلت بها الموازين رأساً على عقب إلاّ أنها عمدت على قتل تلك الخلافة حتى قضت عليها بأن أوصلتها إلى أن تكون رجل أوربا المريض وهـــنا افـــتعلت ما يسمى بالاستعمار الجديد لشعوب الدنيا كلها القديمة المعروفة أصلاً والحديثة المكتشفة حديثاً كالأميركيتين على سبيل المثال لمفهوم الاســـتعمار مـــن أوروبا الغربية بالذات لشعوب العالم. كان القضاء على الإسلام كدولة عظمى إلى اليوم وليس للأبد.. هنا ثار السودان بقيام الثورة المهدية التي قامت لإحياء الخلافة الإسلامية وبعث الإسلام من جديد ليس في السودان الشمالي الموجود آنذاك بل لكل العالم الإسلامي والعالم أجمع؛ التي استطاعت أن توحد السودان الموجود اليوم من حلفا في أقصى الشمال إلى نمولي في آخر الأجزاء الجنوبية منه.. على الرغم من قصر عمر حكم قائدها محمـــد أحمـــد المهدي الذي لم يتعد الستة شهور إلاّ أن الدخيل استفاد أيما اســـتفادة مـــن حكـــم الخليفة الذي أرسل الرسائل إلى ملكة الدنيا آنذاك فكتوريا يدعوها الدخول في دين الإسلام وإلاّ أنه غاز بلادها.. هكذا بلاد الســـود وعلاقـــتها بالإسلام من قديم الزمان تدعو ملكة الإمبراطورية التي غابت عنها الشمس في زماننا و لم تغب عنها وقتذاك والتي قبر فيها أعظم 36 جنرال دوخوا العالم من كوبك إلى الصين وعلى رأسهم غردون باشا قطع رأسه وقتئذ في عاصمة السودان الخرطوم اليوم.

هـــنا ثارت ثائرة تلك الملكة بإيعاز من القوة الخفية للقضاء على تلك الثورة بقيادة أرض الكنانة مصر في حملة إنكليزية منتصرة للثائر على الثورة التي رفعت لواء الإسلام بعد أن غاب عن اللسان والحكم في كل بلاد الدنيا

لسطوة تلك الإمبراطورية العالمية الحديثة وعلى هذا قاتل السودان عن تلك الــثورة شمالاً وجنوباً في معركة تاريخية تحدث التاريخ وتغنى بأمجادها المغني لأبيات الشاعر القائلة: كرري تحدث عن رجال كالأسود الضاربة.. هكذا قتلت آخر ثورة للإسلام في مهدها.. ماذا بعد هذا في معركة الإسلام؟! من ذلــك تاريخ هجم المستعمر على بلاد الإسلام فتقاسم أرضها وأقام عليها الــدول بمفهومه فصل الدين عن الدولة التي كانت أنموذجه المفضل لإقامة ذلك النموذج على شعوب العالم الحديثة والقديمة فالقديمة كدول آسيا مثل الهــند كان فخراً لتلك الإمبراطورية رئاستها في جزيرة الإنكليز تحكم الدنيا وبلــداناً كالهــند، أما الدنيا الجديدة قد كانت تطهير الأرض من الشعب المكتشف حديثاً مع أرضه ليحل الأوروبــي محله بعد حذفه، واستخدم بعد ذلــك في عمــارة تلــك الأرض السود كعبيد، حيث كانت تجارة رائجة لاكتشاف باقي القارة السمراء جنوب الصحراء الكبرى حيث أنشأ أبغض نظام للتفرقة العنصرية ف تاريخ البشرية على الخصوص والعموم في جنوب تلك القارة التي تعرف بقارة أفريقيا ما انتهى هذا النظام إلا في عام 2001م الــذي له حكاية عجيبة للغاية نسردها في موقع آخر من هذا الباب.. فلنعد للسودان وقصته بعد أن حسم المستعبد الجديد عليه بالثوب العالمي الحديث بعــد مــا كان ممثلاً للخلافة الإسلامية في سابق الأيام. واليوم الشريك مع مصر في حكم السودان بعدما تبدل مفهوم الدولة الإسلامية بالدولة الحديثة الاســتعبادية العصرية.. هنا كان غرب السودان عصياً على هذا الاستعباد فكــون الــسلطنة الدينارية على أنقاض سلطنة الفور أرض السود المسلمة الجديــدة الوحيدة المستقلة في العالم عن ذلك الاستعباد والتي احتفظ بها الله تعالى لخدمة أراضيه المقدسة حيث كانت السلطنة تشرف على كسوة الكعبة وخــدمات المساجد الثلاثة الإسلامية المقدسة الحرم المكي في مكة المكرمة والحرم الشريف في المدينة المنورة وبيت المقدس أو المسجد الأقصى في القدس المحتلة أعاد الله غربتها ولكن كيف؟! وهذا الجزء من بلاد السودان قد شارك مع الألمان في الحرب العالمية الأولى وله في ألمانيا إلى اليوم معارض ومتاحف حربية أي ألمانيا الهتلرية التي أذاقت القوة الخفية الويل وسهر الليل التي تتباكى

عليه إلى اليوم؛ فيما يعرف بالمحرقة المقولة التي تقصى بها أعناق الدول لمن لا يعترف بذلك مما جعل تلك القوة الخفية وقوى عظمى تستخدمها في استعباد شعوب العالم خلال قرن من الزمان ثم جعلتها تعدل عن مفهوم الاستعمار عفواً الاستعباد للدول والشعوب المستقلة من تلك المفاهيم إلى مفاهيم دولة النظـريات بعـد أن قضت على دولة السلطان الذي له علاقة بالدين فهذا وقت دول النظريات على أثر مؤتمرات تلك القوة الخفية المستفيدة من القوة المنتصرة في الحروب الكونية الأولى والثانية التي أقرت وضع يدها على القوى الـصاعدة آنذاك لترث مفهوم الدولة العلمانية الحديثة القائمة على مفهوم النظـريات وقـد حدث بقيام دولة الشرق العظمى التي تقوم على مفهوم النظـرية الشيوعية ودولة الغرب الند الأقوى أميركا التي تسود فيها نظرية رأس المـال لتضمن ميزان (توازن) القوة في العالم حتى يقام لها وطن لشعب بـلا وطن في وطن بلا شعب المدعاة على أرض فلسطين المحتلة بوعد بلفور اللعين وقد حدث؛ ولإشعال الحرب بين شعوب العالم حتى تجد لها النصير في قـضيتها طلبت من ساعدها الأيمن المستعمر أن يعطي الشعوب من العرب والمـسلمين حق تقرير المصير؛ وهو الآخر كان ذريعة لتكوين دولتهم على أرض فلـسطين المحتلة بعد ما أفرغ مفهوم الدولة الحديثة من الدين، لأنه لا يمكـن لتلك الشعوب العربية والإسلامية أن تعيش هي في أثر العبودية، وأن الدولـة العلمانـية التي انتظمت العالم في الشرق والغرب التي أعطت لكل الـشعوب في العالم استقلالها بوعد من المستعمر لمن يشترك معه في الحرب العالمية الثانية لتعطيها حريتها أو استقلالها لتقيم الدولة العلمانية الحديثة غير الدينية وهذا الذي حدث على أراضيها المستقلة بالفعل لكل الشعوب العربية والإسـلامية بعـدما قسمت الأرض الإسلامية إلى دويلات على أساس أن توزع بين قطبـي العالم في نقطتي الارتكاز في مفهوم الحرب الباردة المهيمنة عليه إلى وقت قريب حتى انتهت بسقوط سور برلين في نوفمبر عام 1989 م؛ التي استمرت نارها مشتعلة تؤتي أكلها لصالح القوة الخفية في حربها ضد الدولة الدينية والتي لولاها لقضت على دولتها الوليدة التي أنشأت للمحافظة عليها الأمم المتحدة وهيئاتها المختلفة.. وهكذا كانت دولة النظريات.. وفي

هـذا الجـو كان السودان المستقل في عام 1956م الذي فعل فيه المستعبد الأفاعـيل سواء كان في الشمال بعد أن جعله طوائف ختمية وأنصار وفرغ تلـك الطوائـف مـن المفهوم الديني وجعل الصراع يدور في تكوين دولة علمانـية منفـصلة عـن مصر أو متحدة معها إلى أن حسم ذلك بإعلان استقلال السودان من داخل البرلمان في عام 1953م المعلن عنه رسمياً في يوم 1956/1/1م المعـروف بحدوده اليوم.. أما في الجنوب ما فعلته تلك القوة الخفـية وغطاؤها الواقي القوة المستعمرة للشعوب المحققة بكل إنجاز عظيم للقوة الخفية العالمية. أن عمدت على خلق المناطق المقفولة والمناطق المهمشة مـثار الجدل الاستفتائي القائم بترسيم حدود 1956م، ومنطقة أبيي شرارة الفتنة.. وكذلك ذرع الكراهية والبغض لدى المواطن الجنوبـي ضد المواطن الشمالي في أفظع استخدام للدعاية السيئة بأن صورة الشمالي في دور المعابد أي الكنائس يجلد في الجنوبـي ويستخدمه كعبد هذا أسلوب إشعال الفتنة بين الجنوب والشمال ليس في تكوين الدولة بل في التحريض ضد قيام الدولة الدينية خاصة والتي مقصود بها حذف الدين الإسلامي من الدولة خصوصاً..
ثم حـاول ضم ذلك الجنوب إلى دول الجوار الجنوبـي أو انفصاله بترسيم حـدود عام 1956م التي تقوم عليها فرضية الاستفتاء القادم و لم يستطع إلى ذلك سبيلا والذي أصبح شوكة حوت في حلق الشعب السوداني إلى يومنا هذا وهو سبب التدخل العالمي الآني في شكل السودان القادم والذي صرح الـناطق باسم القوة الخفية العالمية بعدما ضمن قيام استفتاء شعب الجنوب السوداني على مسمع من العالم في عهد ثورة الإنقاذ الإسلامية أو التي تنادي مـن بـين العالمين في حاضرنا بقيام الدولة الإسلامية في موعدها المحدد بأنه الإنجـاز العظيم لتلك القوة على مسمع ومشهد من وسائل الإعلام المرئية والمـسموعة وغيرها التي جعلت تلك التصريحات قادة أمة العرب والمسلمين في ربكة للذي حدث في السودان جراء قول القوة الحاكمة للعالم الخفية وإنما حـدث للـسودان سوف يحدث لها أيضاً.. هكذا استفادت دولة النظرية العالمية القوية الباقية في عالم اليوم من تسخير ثورات الشعوب لمصلحتها وها هي تجعل السودان الأنموذج الأفضل لدولتها القادمة في شكل تغييره الجديد

لأن السودان يقع من ضمن دولتها المتحدة من الفرات إلى النيل حيث سهل إزالة شعب السودان الأسود والملون من دمج الدم الزنجي بالعربـــي المسلم والعـــرب والمسلمين بعد تقسيمه إلى دويلات في شكل عملية ثانية للتطهير للأرض من البشر.. لقيام دولة شعب الله المختار العالمية - هذا كل ما يقال ويعرف عن دولة السودان الجديد لمجريات الأحداث الداخلية للشعوب التي تـــواكب مفهـــوم النظـــرية العالمية القادمة على العالم بأثره ليس السودان فحسب.

البيات الصيفي للشعوب

إن نظـرية البيات الصيفي للشعوب الفاعلة وسلب قواها بعد تمزيقها إلى دويـلات مـتقاتلة فـيما بينها لكي يسهل صيدها لأن الشعوب ذات الحـضارة لا يمكن أن تموت كليةً حتى لو كانت قرىً بائدةً كعاد وثمود في القرون الأولى للإنسانية ما يعرف بالعرب البائدة إلى أن نصل للأمم التاريخية كـالأمم الإغريقية والأوربية والفارسية والفراعنة في مصر والأقباط والأمم العربية والإسلامية كل هذه الشعوب لا يمكن لها أن تباد عن بكرة أبيها على الإطـلاق.. يدخل في هذا السياق بطبيعة الحال السودان ذو التاريخ الحافل وتعاقب البشرية الفاعلة المؤسسة للحضارات عليه طوال عهود البشرية قاطبة ممـا يجعـل القضاء على شعب كامل من المستحيلات حيث أنه له عناصر بشرية تتواجد على أرضه منذ الخليقة الأولى لذلك قامت في الشمال ممالك لهـا صدى في التاريخ وآثار باقية إلى تاريخ اليوم كالنوبة التي كانت لها آثار وممالـك لكل عهود الإنسان الأول منذ العصر الحجري والفخار بالإضافة للفراعنة والإغريق والرومان والدولة المسيحية في علوة ومن قبلها الحضارات القديمـة الأهرامات في دولة نبته والحضارة الكوشية والبجراوية والمروية وما إلى ذلك من حضارات إنسانية عظيمة على كوكب الأرض حتى قيل مدينة كـرمة النـزل الحالية قائمة على أنقاض ثلاث مدن اثنتان قبلها لها أنفاق كإنفـاق مكـة في الحرم المكي اليوم ولها قلعة شاهقة تحفة من المعمار لقد صعدت عليها ورأيت بأم عيني كيف كانت عظمة هذا الشعب السوداني في الماضي والحاضر حيث يمكنك أن ترى من منارة هذه القلعة المنطقة المترامية الأطراف لتلك التي تحيط بها جنان النخيل التي حول ضفتي النيل والجزر التي فـيه كجزيـرة (بدين) درة الشمال كانت الأرض عنبه ضافية غطت تماماً

بالنخـــيل كالكـــرة الأرضية محاطة بالسلاسل الجبلية وهي كاللؤلؤة المزدانة بتلك الخضرة والنيل يلتف في عنقها يخنقها كأنه اللؤلؤ في خيط فضي منظوم هكـــذا مدينة كرمه في الحضارات الغابرة وأما الإسلام لم يدخل هذه البلاد غازيـــاً إلى يومنا هذا ولا المسيحية من قبله بل كانت هذه البلاد تغزو بلاد الدنـــيا كلها تأخذ منها حضارتها حتى تصير تلك الحضارات ليست لتلك الشعوب وكأنها وجدت في هذه البلاد، والدليل على ذلك أن مسجد جزيرة (بدين) الشهيرة في التاريخ أو منارة إسلامية عمره 700 سنة منذ أن أنشئ علـــى عهـــد المسلمين الأوائل، ناهيك عن مسجد القدار في دنقلا العجوز الـــذي يبلغ من العمر 1400 سنة حيث تم أول اتفاقية إسلامية في هذه ما تعرف باتفاقية "البقط". وهذا إن دل على شيء إنما يدل على شيء واحد إن شعباً هكذا الشعب السوداني لا يمكن له أن يزال عن وجه الأرض كالهنود الحمـــر لسبب بسيط ولا الإسلام له أن يموت لا دولة ولا مسلمين كتلك المساجد التي تدل على رسوخ هذا الدين في جذور هذا الشعب الأمي راسخ الجـــذور في التاريخ الإنساني وحضاراته وثقافاته.. وهذا يقودنا إلى تعريف البيات الصيفي في هذا الشعب وتطبيقها عليه.. هذا الشعب ما أقام لحضارة مـــن الحـــضارات الإنسانية دوله التي بلغت أوج عظمتها ثم أصابه البيات الـــصيفي الـــذي يصيب الشعوب العريقة والأصيلة التاريخ الإنساني التي لا يمكن لها أن تباد مهما حاول ذلك من حاول لقوى الشر الخفية المنقسمة في خصر الشعوب وإليك التاريخ وليس بالبعيد الغائر في طيات السنين والزمن تجد العجب لهذه النظرية تطبق فهذا شعب من دولة الشعب السوداني زنجية وعربه على قيام دولة السلطنة الزرقاء حيث لم يغز الإسلام هذه المنطقة أبداً ولم يكـــتب المؤرخـــون لا على الخصوص ولا على العموم ولا حتى على الـــشيوع أن الإسلام في السلطنة الزرقاء جاء عن طريق الحرب أو أنه أقام تلـــك الدولة الإسلامية على إبادة الشعب الذي على الأرض كالهنود الحمر في أميركا الأرض الجديدة القوى العظمى في عالم اليوم التي لا يشق لها غبار، ولا إبـــادة شـــعب يحمل العلم والنور كما أبيد الشعب المسلم في الأندلس إسبانيا اليوم ولا كما هو موجود في الشرق في دول الاتحاد السوفياتي سابقاً

هـذا الـشعب الذي اعتنق الإسلام طواعية كالعادة ليس كأنه اعتقاد جبر الـناس عليه كما أدخل الإسلام في شمال وشمال أفريقيا شمال الصحراء هذا الشعب الذي كون الدولة الإسلامية طواعية لا إكراها في كل من السلطنة الـزرقاء وسلطنة البرنو والداجو والفور والذي أصابه البيات الصيفي إبان الحكـم التركي للابتعاد عن مفهوم الإسلام في الدولة لما أتاه موسم الإحياء الخـريف في الـثورة المهديـة أرق الدنـيا كلها وهدد وجودها بل جعل الإمـبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس آنذاك أن تغيب عنها الشمس في السودان المهدية لهامات الدولة الإسلامية في جميع أنحاء المعمورة..

والـتي وئدت في مهدها حيث سمع صوت ضفادعها في الإمبراطورية العجوز صاحبة الجلالة آنذاك بخطاب الخليفة المهدي لدعوة الملكة بالدخول في الإسـلام لكي تسلم من غزوه وإن لم يحدث الذي عمل له القوة الحديثة ألـف حـساب بعد تلك الثورة وأدت الشعب وئد في كرري الناطقة عن الـشهداء الذين هم في جنة الخلد لقول المليك الحق الذي لا يخلف وعده.. حـيث أن نظـرية البيات الصيفي تختلف تماماً عن التي تريدها القوة الخفية العالمـية الخبيـثة للعالمين حيث البيات الصيفي للشعب الذي خير في منطقة كرري المعروفة بموقعة كرري التاريخية الشهيرة الآن في حواصل طير خضر ترتع في الجنة.. هذا الشعب لم يصبه البيات في كرري مباشرة حيث خرج في السلطنة الدينارية في أرض النور على أولئك الذين أرادوا للشعب انتفض في الـثورة والذي أسمع العالم كله نقيع ضفادعه المسبحة باسم الله وشهادته الحـق المكتوبة الرايات للخلفاء المكتوب عليها النفس على سبيل المثال في عـبارة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله - المهدي ولي الله - وصيحات الجند تقـول (الله أكبر ولله الحمد) صياح الشعب السوداني في كل عهود الإحياء مـن ذلك بيات فكانت دارفور المحفل حيث كسوة الكعبة المكتوب عليها كلمـة نفسها التي تدوخ العالمين بصداها وأرسل كل الرسل لأعلاها كلمة (لا إلـه إلاّ الله) المخطوط بماء الذهب على تلك لكسوة إلى أن أتت أولئك حفدة الخنازير من هتلر المقتلة ما كان من شعب السودان الدارفوري إلاّ وله مـع الألمـان متحف إنه الشعب الفاعل في التاريخ المتمسك بالعقيدة الحق

راعـــي كلمـــة (لا إله إلاّ الله) مهما سكت عنها السلطان والشعوب فإنه الناطق بها شعباً وحكم بل ثوار أمثال عثمان دقنة في الشرق وود حبوبة في الوسط، وعبد الفضيل ألماظ في خنادق الخرطوم وعلى عبد اللطيف في ثورة اللـــواء الأبـــيض إنه الشعب الوحيد الذي يوقظ الشعوب الإسلامية عندما يـــصيبها البيات الصيفي عن القصد العمد سواء كان عن موسم الإحياء من الممات الصيفي ذاك نوم الشعوب تحت الأرض أو في صيحات الثوار في تلك الـــثورات على ذلك البيات بقول كلمة الحق التي توزن الأرض والسماوات (لا إلـــه إلاّ الله) هكذا تستمر مع هذا الشعب ما أن أصابه الموات الصيفي وإلا هـــي من ذلك موت جزئي حامل لواء التوحيد لا إرهاباً ولا خوفاً من أحـــد إلاّ خـــوفاً من الجبار وهذه الاعتزازية العجيبة تجعل في هذا الشعب الوحـــيد الـــناطق الرسمي باسم الإسلام من بين الشعوب التي تصيبها نظرية البيات الصيفي.. وهذا الشعب لما أراد أن يموت مع شعب شمال الوادي في البـــيات الصيفي الذي صنعته دول الاستعمار البغيض آنذاك للانخراط تحت لواء الدولة العلمانية والتخلي عن كلمة تصعد إلى السماء إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كلمة (لا إله إلاّ الله) فيما يعرف بالوحدة مع ثـــورة 1953م المصرية نطق السودان هنا أنا السودان من داخل برلمان عام 1953م الـــذي ظهـــر مارداً جديداً متملصاً من تلك النظرية في يوم 1/1/ 1956م شمـــالاً وجنوباً على الرغم من أن الفتنة كانت فتنة في الدين حيث تدرس تلك النية في دور عبارة المستعبد الكنائس باذرة فتنة الجنوب في نفس العام 1953م عام الاستقلال السوداني من الاستعمار الإنكليزي المصري في داخل البرلمان، ولذلك فتنة حدود عام 1956م التي ظهرت هي الأخرى في نفـــس عـــام الاستقلال الرسمي في 1956/1/1م - وهكذا كان الصراع في هـــوية الدولـــة ليست في قيام الدولة حيث أن الدولة قامت أصلاً في ذلك الـــتاريخ ألا وهـــو عام 1956م إلاّ أنها صارت تنقلب في فتن تلك النظرية الخبيـــثة العالمـــية لأن عـــالم اليوم تسود فيه دولة النظريات لما كان ذلك الاستقلال قائماً ونابعاً من الحمية حمية العصبة والقومية لا الدين كأن لم يبلغ عام الفطام بعد إجراء تطبيق أول نظام للنظرية الديمقراطية فيه حيث وئدت

تلـــك دولة بانقلاب الفريق أول عبود رحمه الله عام 1958م ثم أطيح به في أكتوبر 1964م في انتفاضة شعبية الأول من نوعها في تاريخ الشعوب حيث أعقبتها فترة لتطبيق النظرية الديمقراطية البرلمانية حيث أن أراد في عام 1968 م أن تـــضع الدســـتور الدائم لهذه البلاد حيث ثار ثوار النظرية الجاهلية في القرن العشرين أتباع النظرية الشيوعية على دستور الأمة الذي أجازته تلك جمعـــية في الفترتين الأولى والثانية أي قانون الشريعة الإسلامية لعام 1968م الذي بموجبه قرر نواب الحزب الشيوعي من تلك الجمعية التي نكثت العهد مع الله في الشرق والغرب معاً قائلاً للزعامة (يا جماعة دول) شريعة ماذا؟! وعلـــى أثـــر ذلك استقالت جمعية عام 1968م وبذلك عطلت ذلك قانون إسلامي والذين أطيح بهم في انقلاب مايو 1969م بقيادة المشير جعفر نميري والشيوعيون التي أبلى فيها الأنصار أي الشعب السوداني في الجزيرة أبا بلاءً حـــسنا.. ولكـــن فـــيما حدث للزعماء الذين عطلوا ذلك القانون سوف نـــتحدث عـــن ذلك في موقع آخر غير هذه النظرية ثم انقلب الساحر على الـــسحرة النميري وفي الحقيقة هنا انقلب السحرة على الساحر في انقلاب الـــرائد هاشـــم العطـــا عام 1971م الذي قضى على الشيوعية في الشرق الأوســـط وأفـــريقيا عامة بإحباط ذلك انقلاب ثم كان نهاية ذلك نظام في انتفاضة 6 أبريل 1985م بعد نكوص الرئيس عن قوانين الشريعة الإسلامية الـــتي طبقها في سبتمبر 1983م والتي سمها اليسار بقوانين سبتمبر ثم كانت الحكـــومة الديمقراطية التي كانت في عام 1986م التي أرادت الانقلاب على الـــشريعة الإســـلامية في يوم الجمعة 30 من يونيو 1989م التي أطيح بها في ذلـــك التاريخ بقيام ثورة الإنقاذ الإسلامية حيث تقاضى عنها العالم القوي الطـــرف حيث انهارت إحدى أقوى نظرياته الحافظة لتوازن القوة في العالم النظـــرية الشيوعية تحت ضربات المجاهدين الأفغان والاستخبارات الأميركية بـــسقوط سور برلين في نوفمبر 1989م.. حيث انقلب الغرب على أولئك الـــرفقاء الذين دربهم لقتل الاتحاد السوفياتي النظرية القوية العالمية التي بادت حتى فلتت أفريقيا من نظرية العنصرية البغيضة في عام 2001م حيث انهمرت علـــى السودان حرب الأمطار الغزيرة في عام 1997م.. ثم كان الفراق بين

الفرقاء في ثورة الإنقاذ الرابع من رمضان 1999م حيث كانت أحداث 11 /9/ من 2001م والكارثة العالمية التي أدت إلى الحرب على أفغانستان وعلى العـــرق عام 2003م ثم حرب دارفور 2003م هكذا أدت إلى إبرام اتفاقية نيفاشا عام 2005م التي أدت إلى الأزمة المالية العالمية نتيجةً لبوار المال العالمي الذي تعامل بمفهوم الربا والذي أقر لأول مرة بالنظام المالي الإسلامي في عام 2008م حيث السودان هو الرائد في هذا المجال ما يعرف بالبنوك الإسلامية إلى أن وصلنا إلى قيام الاستفتاء في موعده المضروب يوم 2011/1/9م.

هـــذه أحـــداث نظرية البيات الصيفي للشعوب على التغيير السوداني القادم.

فإذن فإن البيات الصيفي الذي أصاب الشعب السوداني خلال الخمس ســـنوات التي سبقت ذلك الاستفتاء حيث تقرر المصير للشعب الجنوبـــي وهـــذا مؤشر خطير للنظريات الثورات بعد البيات الصيفي التي فصلنا فيها بعـــدد مـــن الاحتمال الداخلي التي تطرح أسئلةً جريئة جداً؟! هل الإنقاذ نكـــثت العهـــد عن قانون عام 1998م للتوالي الذي أصبح أحد مرتكزات اتفاقية نيفاشا 2005م؟! فسلط الله على القوم داء الأمم السابق قتال الفئتين في الإســـلام أم هذا تكتيك من تلك المراكز الإسلامية تجيد مثل هذا العمل بذكاء في عالمٍ لا يعيش فيه إلاّ الأقوياء لا بالقوة العسكرية ولكن قوة الذكاء وإجـــادة المـــراوغة السياسية؟! أم تلك ثورة حقاً تنكبت الطريق فسلط الله علـــيها بما كسبت يدها النظرية العالمية الحالية حكم القوى على الضعيف؟! فهـــل تحقق الثورة نصراً مفاجئاً في الاستفتاء القادم يظهر السودان أنه وطن المفاجآت؟! أو يدخل السودان في الحرب الأمية التي يقودها مفهوم الفوضى الخلاقـــة؟! كل الاحتمالات الواردة متوقعة بعد يوم 2011/1/9م أم يحدث للسودان نظرية البيات الصيفي من جديد في ثوب يختلف مما كان بعد نهاية الثورة المهدية من حكم إنكليزي مصري؟! أم تحقق فيه نظرية الجذام حيث يـــنقص مـــن الأطراف قد تصل تلك نظرية إلى قلبه الخرطوم؟! كل هذه الأسئلة يجاب عليها في نهاية الاحتمالية فيما تؤول له الأمور.

نظرية خلع جلد الثعبان

إن النظرية العالمية التي من أهم صفاها القيام في المقام الأول استقطاب الفئات الفاعلة في تاريخ الشعوب، والالتفاف حول الطليعة وقادة الرأي في المجتمعات الإنسانية لاستيعاب الأفكار المؤثرة في إثارة الشعوب التي تخلق التحول والتطور في حضارات وثقافات الشعوب؛ ومن ثم تقوم بالتغيير في نمط حياتها إلى النظم المثلى في سياسة تلك شعوب؛ وبعد ما تستخدم معها نظرية تمسكن حتى تتمكن، ثم بعد ذلك تخلع لها جلد الثعبان بعد أن تكون قد قضت على الأخضر واليابس من مفعول مهم للغاية في خطط واستراتيجيات واعتقادات الشعوب.. وإن الثعبان دائماً يخلع قميصه عندما يبدأ حياةً جديدةً خلاف التي كانت في حياته القديمة؛ ولذلك إن أصحاب تلك النظريات في العالم ثعابين سامة قاتلة؛ تتلبس في قميص ممتاز لخطط محكمة لا تخر منها نقطة ماء، وتثير من من تقدم إليه الدهشة والانبهار التي تجعل الهدف يترك ما عنده ويتعلق بما قدم إليه من نظريات تحتوي في داخلها السم القاتل.

إن نظرية خلع جلد الثعبان تبدأ من العصر الفرعوني حيث السحر والسحرة النظام الطاغي في النظرية التسلطية حيث ساد مفهوم فرعون ونظريته التسلطية لم التي يبلغها أحد من الناس إلى يومنا هذا القائمة إصلاح المثلث الثلاثة القاعدة عندما تقول: لا ترون إلاّ ما أرى.. حيث تعني هذه مقولة أن لا حق للرعية أن تقول شيئاً في أمر الحكم إلاّ ما يرى الحاكم وحاشيته في أمور العباد والبلاد حيث لا شورى هنا على الإطلاق.. الضلع الأعلى في ذلك المثلث قائم الزاوية.. قول فرعون: أنا ربكم الأعلى هنا تأله الإنسان.. حيث يأمر وينهى في ملكه ومن تلك مفاهيم تفوق التسلط قوله

لقائــده ووزيره هامان: ابن لي يا هامان صرحاً أبلغ به أسباب السماء لعلى أطلــع إلى إله موسى وإني أظنه يكذب في معنى الآيات الكريمات.. ثم الوتر وهو القاعدة العامة حيث تقول نظريته أنه جعل الناس في الأرض شيعاً أي طــبقات يعــز آله ثم يستعبد أسلاف القوة الخفية لتستحي نساءهم ويقتل أبــناءهم.. وهكـــذا نقلت هذه النظرية الفرعونية لأحفاد الذين استعبدهم فــرعون.. فعلموا هذه النظرية إلى أوروبا الإقطاعية فسموا العالم بنظرياته الأربعـــة النظرية الشيوعية التي تقول الدين أفيون الشعوب حيث قضيتها مع الـــدين أنها تعتبر نفسها الأمة المفضلة على العالمين وبذلك قضت على الدين في نظرية الطبقة العاملة حيث الذين وضعوا تلك النظرية عددهم (54) فرداً منهم (53) يهودياً أماً وأباً وواحد أمه يهودية؛ هذا القطب الشرقي في أيام الحــرب الــباردة، ثم اتجهوا غرباً حيث خططوا للاستقطاب من تؤول إليه الغالبية في العالم والسيطرة في الغرب عموماً التي أشعلوا فيه الحرب الضاربة علــى مفهوم المال ورأسه وقضوا على قبضة البابا في روما وعصر الإقطاع والظلام لضلال في الدين الذين تخلصوا منه أيضاً في مفهوم فصل الدين عن الدولــة وخلــق الــصراع القاتل على بيت الطبقات الدينية البروتستانت والكاثولــيك حــتى جعلوا ارث تلك النظرية في مكمن القوة الذي ورث الــشعوب الأوروبــية بالنظر للعلمانية في الاعتقاد الذي أطلقته تلك القوة لــسيطرة حــرية الفرد في أن يمتلك من المال ما يستطيع لطبيعة تلك الفئة الشرهة في جمع المال تمهيداً للنظرية الرأس مالية وهكذا خلقت هذه القوة لها لعــبة شــد الحبل لتسيطر على العالم وفقاً لمقولتها الشهيرة في المؤتمر المنعقد بمديــنة بــازل السويسرية عام 1898م حيث قالت (سيطر على واشنطن تــسيطر على العالم) وقد حدث إلى لحظة إلى أن يقضي الله أمراً مفعولاً.. وهكذا بدأت اللعبة السياسية العالمية النظرية هذه في مجال القوى العظمى أما نظــرية الــبطش والقوى تلك النظرية السائدة في فتى القوى العظمى المدلل المحرض الأول والأخير على نظرية التخلي عن الدين في النظرية التسلطية التي تمسك بها في دولته الوليدة وصدرها للأنظمة العربية العدو اللدود في مفهوم رمــتني بدائها وانسلت.. حيث جعلت كل شعوب الدنيا تتمسك بنظرية

السلطة في حكم الجماهير والتمسك بالسلطة لدى شعوب الدنيا قاطبةً ما عدا الشيوعية في الشرق أو الرأسمالية في الغرب أما في البرامج السياسية جعلت شعوب الدنيا أما منحازة إلى الشرق أو الغرب إلى أن أدت هذه اللعبة القذرة دورها وتفرق العالم تنكرت لتلك النظرية ولدغتها لدغة الموت فماتت وتفرق معسكرها إلى دويلات تعصف بالأزمة المالية العالمية ثم نظرت إلى قمة الغرب فوضعت يدها على مكمن الخطر بأن جعلت الإرهاب العدو الوهمي الخطر والمقصود منه الأول والأخير منع عودة الدين إلى الحياة الذي يجعل حياة تلك القوة الخفية وكيانها الملعون في خطر ألا هو الدين الإسلامي التي كانت أحداث سبتمبر لها برداً وسلاماً حتى أنها تنكرت حتى للقوى العظمى بأن كسرت ذلك الجامح في البيت الأبيض بدخوله رئيساً من أصول سوداء هنا تبدأ اللعبة السياسية بأن الرئيس القادم يهودي 100%.. إذن من حيثيات هذه النظرية تصل إلى أثرها على السودان حيث أن السودان منذ الاستقلال ينتقل بين الديمقراطية والعسكرية التي تتبنى الشيوعية تارة والإسلام تارة أخرى والديمقراطية تفوز ببرامجها الإسلامية وتفقد الحكم لما تتنكر للإسلام في كل العهود والأنظمة التي مرت على السودان الحديث حتى وصلت إلى سودان ما بعد استفتاء 2011/1/9م الذي جعل السودان في خيارات مختلفة للنظريات العالمية القادمة ولتطبيق تلك نظريات على دول العالم أبطال لدى الشعوب مصلحون في نظرهم ولكنهم يلعبون مع تلك الشعوب حلقة وصل بينها وبين برامج القوة الخفية التي تعرف "بقطع الذنب للضب" في عملية حفظ النفس وليس الشعب ومصالحه وهكذا تبدو خطورة التغيير القادم على السودان سوف نعرف نتائج هذه النظرية في أجندة هذه الاحتمالية في نهاية المطاف.

نظرية التلون الحربائي

إن مفهـــوم الـــتأقلم مع طبيعة الواقع أو التلون الحربائي يعد مبدأ من المبادئ الخطيرة في عملية التدافع التي تقي شر الشعوب على مصطلح الحرب خدعة وخاصة إذا كانت الحرب هي حرب أيديولوجية أي فكرية اعتقادية. والأهم من كل ذلك إذا بذل جهداً جباراً في إزالة أفكار الخصم من خريطة الوجود حل بعد حذفها نظرية الخصم اللدود، هل لهذا العدو أن يترك لتلك الأفكار أن تعود بعد ما انتصر عليها في معركة الموجود؟! بالطبع لا؛ ومليون لا.

إن مـــن مبادئ القوة الخفية الحاكمة العالم من وراء الستار إجادة هذا النوع من النظرية حيث تتسلل في هذا المجال مفهوم الغاية تبرر الوسيلة أولها الداعـــية لخلق الجو المناسب للتنافس في صور ملونة تلويناً غير حقيقي حتى تجعـــل عملية الصراع لا تنتهي عند الخصم ما انكشف زيف صورة حربائية مـــن تلك الصورة إلاّ علم الخصم أنه لا فكاك من هذه الصورة على الرغم مـــن أنها مغشوشة لأنه أصبح في ورطة حقيقية لا يمكن له الخروج منها إلاّ بدفـــع الثمن الغالي الذي لا يمكن له عليه مقدرة حيث أصبح من المستحيل الحصول عليه حيث يستسلم لمفهوم اليد قصيرة والعين بصيرة موقف العاجز تمامـــاً عن التخلص من تلك الورطة. هنا ليس أمامه من خيار إلاّ الاستمرار في مفهـــوم للنهاية بصورته الأخيرة التي ظهر بها أو يجمد هذه الصورة ريثما يجد البديل الذي يكون دائماً في مثل هذه الحالة؛ وفي هذه اللحظة تدفع له تلك القوة بمفهوم جديد يزيد الطين بله وهكذا تكون اللعبة مستديمة.. على أســـاس جعل الخصم لا يفكر إلاّ ما هو عليه من التزامات تجاه تلك القوة وهكذا يكون في دوامة الحلول من الورطات.

إن القـــوة الخفية لقد سخرت لهذه النظرية كل النظريات العالمية لهذا مـــبدأ حتى تحتفظ بالمقعد الوثير بالجلوس في قمة الهرم العالمي فكونت لذلك مؤســـسات عالمية كمنظمة الأمم المتحدة التي لها جمعية عمومية كل الدول ذات الـــسيّادة لهـــا أعلام مغروسة فيها ومن المهم جداً أنها حددت صياغة نظـــريات الحكم العالمية التي يمكن لكل الناس التمسك بما يناسبهم من تلك النظـــريات كالنظرية الشيوعية المندثرة، والنظرية الليبرالية، ونظرية المسئولية الاجتماعـــية، والنظرية التسلطية وهكذا صار العالم كله داخل هذا الميرثون الطويل الذي لا حدود له.

هـــذا في مجال السلطات حيث لا حركة للدين أو تدخل من بعيد أو قـــريب في هذه الصورة القائمة إلاّ من الذين هم شواذ في العالم وهذه صورة شاذة لا يوجد لها في عالم اليوم إلاّ السودان، والسعودية لواقعها الذي يفرض علـــيها أن تقول أنها تطبق الشريعة الإسلامية وهذا قولاً لأنها مهبط الوحي مصدر تلك الشريعة وأنها قبلة المسلمين غير هذين الصوتين النشاذ لا توجد في دنيا بلاد لها دستور إسلامي أو ينص على الشريعة الإسلامية سوف تطبق ولـــو بعد حين إلاّ في حكومة طالبان التي ذهبت أدراج الرياح.. هذا مبدأ السلطان وصورته الملونة في العالم التي جعلت السودان يتغلب في مفهومين لا ثالـــث لهمـــا مفهوم الحرية والديمقراطية أو الشمولية والدكتاتورية للأنظمة العـــسكرية الأكثـــر بقاء في الحكم إلى أن وصلنا إلى اتفاق نيفاشا 2005م حيث دخلنا في تاريخ جديد للبلاد يبدأ بعد يوم 2011/1/9م. وهذا تفصح عنه الاحتمالية في خاتمتها بعد اكتمال كل مآلاتها وتتضح صورتها كاملة.

أما مفهوم الثروة هو الآخر أقامت له القوة وفق مفهوم النظرية العالمية العامة مؤسسات ضخمة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وهذا في مجال الـــتحكم في السيولة العالمية للمال الذي ذكره الله تعالى في كثر من آياته في مقدمـــة وســـائل الدفاع عن دينه الذي لاحظ له في هذه نظرية عالمية على الإطلاق؛ بل الأمر يتحداه ويعمل وفق المفهوم الذي قال الإله فيه من يسلكه فلـــيأذن بحرب مني ألا هو النظام الربوي.. فإذن بماذا يتعامل البنك الدولي وصـــندوق النقد الدولي غير الربا؟! ولكن العبرة هي إلى أين أوصلت هاتان

المؤســـستان العالميتان العالم في النهاية؟! أليس إلى الأزمة المالية العالمية الحالية الـــتي جعلـــت النقد الأقوى في العالم (الدولار) يكاد أن يذهب إلى مذبلة التاريخ في العاجل سوف يذهبه لها في الآجال لأنه مريض طريح الفراش لا يقاضى من هذا مرض بسبب تلك الأزمة المالية العالمية تعصف بالعالم.. وفي ظل هذه الصورة القائمة للتعامل المالي العالمي والتي السودان في داخل حكها كما يقولون ولكنه يقول يتعامل بالنظام المالي الإسلامي لا ربوي نجده ذاق الـــويل من جراء هذا المفهوم العالمي وأزمته لما وقع نيفاشا وعد بترك ديونه الـــتي استدالها النظام المايوي من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي التي لم تنفذ بعد والتي طالب بشطبها بعد تنفيذ الاستفتاء في موعده المضروب وأني له.. ومحقة بركة أكبر مشروع حققه في التاريخ لمجرد أنه أباح التعامل بالربا فـــيه بإجازة ذلك القانون ألا هو مشروع سد مروي الذي رفع شعاراً للرد حيث قيل في افتتاحه "السد الرد أو الرد السد" فلم ينعم السودان بالاستقرار الذي وجده والكرامة بعد تلك الحادثة التاريخية حتى في صيف العبور أو إبان حرب الأمطار الغزيرة هكذا تفعل القوة الخفية بافتعال صور وأفلام كرتونية تجعل العالم يجري وراء السراب بقيعة فلما يصل إليه لا يجده شيئاً..

أمـــا في مجـــال الطاقة فحدث ولا حرج حيث نجد أن العالم المصدر للبترول بات من وطأة تحكم منظمة أوبك منذ المجال الحيوي التي كانت سبباً في حـــرب العراق الأولى والثانية وكيف لهذا الذهب الأسود صورة متذبذبة في الأسواق العالمية إبان الأزمة المالية الحالية إنه جائزة التاريخ كما قال بعض كـــتاب الغرب ولكن لقصته في السودان حكاوي بعد ما أن مَنَّ الله علينا باســـتراحة وصـــار 90% من الوارد لخزينة البلاد إلاّ اتفاقية نيفاشا أدخلته قسمة الثروة التي ما أنـــزل الله بها في العالمين من سلطان وهكذا تفعل تلك القـــوة العجب بالعالم إزاء فعل صور زائفة لا شك في ذلك مطلقاً. وأيضاً مجال القوة والطاقة الذرية إن الوكالة الذرية تفعل في العالم الأفاعيل العجيبة ولتـــساق مـــن خلالها ضرب الأمم والشعوب وجعلت العالم شيئاً ستقوى لقـــضية كإسرائيل وستضعف بعضه كقتل العراق والتلويح بضرب كل من إيـــران وكـــوريا الشمالية.. أما السودان المسكين يضرب فيه مصنع الشفاء

للأدويــة للأطفال بالزعم المكذوب ولما تبين ذلك الخطأ لم يحق له حتى حق الاعتذار من القوى الضارب الضعيف.. وأما حل النــزاعات والصراعات ينـــــزوي مجلــس الأمن الذي يتقاضى عن المجازر البشرية كالتي بدأت في أوروبــا في التــسعينات فيما يعرف بشعب البوسنا والهيرسك فماذا كانت النتيجة؟! وفي منطقة البحيرات العظمى في أفريقيا عام 1991م فماذا كانت النتــيجة؟! وفي إقليم كسوفو الألباني فماذا كانت النتيجة؟! إلاّ التي تعود له بمصلحة أو تصرع له خصم كالحرب في دارفور فماذا كانت النتيجة القرار 1076 قــوات اليونمــيد.. على الرغم من توقيع نيفاشا هكذا نظرية القوى الحربائــي وأفعاله في العالم إن رضيت الشعوب أو إن أبت.. وهذه نظرية عالمية ملونة ماذا تقول في نهاية استفتاء السودان المزعوم بانفصال السودان أو وحدتــه أم إخلاء السودان ديونه أو التخلي عن محاكمة رئيسه وما مصير إقليم دارفور؟! وما الصورة التي تبرزها في بقية أجزائه غير مكان النـــزاع؟! كـــل هذه في نهاية هذه الاحتمالية بعد ما تخلص كل النظريات المكونة لهذه الاحتمالية سواء كانت داخلية أو خارجية.

الفصل الخامس

نظرية النفعية أو التطفل

إن مفهوم النفعية أو التطفل العالمي أن بعض الأفراد لا يهمه إلاّ ذاته أ, نفـــسه ومصلحتها ما يعرف بالأنا أو داء الشهرة وهذا المفهوم من الخطورة بمكـــان إذا افـــتقدت النظرية الدولية الوازع الديني أو جردت وفصلت عن الدين تماماً يصبح هذا المبدأ لا حاجز له من الأضرار بالشعوب والقضاء على حضاراتها وثقافاتها وأنظمتها وقضائها وتزين الباطل للسلطان حتى أن يقع في الفـــخ الـــدولي ثم ينصرف وتاركاً ذلك الذي ورط في أيدي تلك النظرية العالمـــية لا تعرف الرحمة أبداً أو أنها تعمل على قتل رموز المجتمع وعسكرية حتى لا تقوم لذلك المجتمع قائمة بعد انتهاء مهمتها تلك للذي يستغيث بها مـــن أولـــئك القادة والرموز المغرر بهم بتلك الأفعال الشيطانية كالشيطان عـــندما يصرخ للذين اتبعوه النار ويستغيثون به فيقول لهم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي لأننا سواء في العذاب إن الله حكم بين العباد.. هنا يكون التفرغ لذلك المجتمع على يد آل سبأ تلك القرية الآمنة التي كان رزقها يأتيها رغداً فكفرت بأنعم ربها فأتاها سيل العرم.. فأما السيل هنا وطأه شديد لأنه أخذ العزيز الحكيم فإن رواد الاستقلال بطبيعة الحال لما تسلموا زمام السلطة كانـــت هنالك شخصيات كثيرة قد برزت وتبوأت أعلى مقام في قمة الهرم وبـــنص النظرية الديمقراطية لما أصبحت للخريجين الرائدين في السودان الأمة والاتحادي بكل مسمياته المختلفة تفويض الشعب السوداني في تطبيق النظرية الديمقـــراطية التي لا تمت لواقع العالم فما كان من ممثل أقوى حزب في ذلك الزمان نال ثقة الشعب السوداني الأستاذ عبد الله خليل بك قائد حزب الأمة في أول حكـــومة ديمقراطية في السودان يسلم تلك سلطة بنظرية وافدة إلى العـــسكر وأول سنة للانقلابات العسكرية في العالم وأفريقيا من الذي أشار

إليه فعل ذلك؟! ولمصلحة من قوض أول قانون يقره الشعب وإن كان الأمر لا يعني إلاّ المقولة المعروفة فاقد الشيء لا يعطيه؟! لولا غضب ذلك الرجل الشخص من تلك الحكومة وهو على رأسها أو عجز ذلك الوضع أو نظام من حكم البلاد وإدارتها ما لجأ إلى الخيار العسكري الذي كان هو انقلاب الفـريق عبود عليه رحمة الله في عام 1958م، ولكن ماذا كانت نتيجة ذلك الـتطفل الـذي ابتدع منه الانقلابات العسكرية في السودان قد اشتد أوار الحـرب في الجـنوب والفتنة في دارفور لأول مرة على الرغم من أنه حرم الـشعب مـن حكومة أول نظرية ديمقراطية في العالم الثالث لم تبلغ الفطام العـامين الذي أغضب عليه الشعب السوداني سواء كان يدري أو لم يدر، سواء كانت انتفاضة الشعب تلك منظمة أو تلقائية في 21 أكتوبر 1964م وهـذه هـي الأخرى أول انتفاضة شعبية على حكم عسكري تطيح به.. وهكذا كان الشعب في حيرة من أمره إلى أن دخل ممثلو الشعب السوداني في جمعية عام 1968م المعركة الحقيقية الحضارية التاريخية التي تكون بين الشعب والنظرية العالمية حيث دستور عام 1968م حمل بطاقة الشعب احتواءه على قوانين الشريعة الإسلامية القشة التي قصمت ظهر البعير في كل الحكومات حـيث هـذا دستور بدأ بطرد النواب الشيوعيون الثمانية من تلك جمعية الطلـيعة الرائدة لأول حزب في الشرق الأوسط وأفريقيا للنظرية الشيوعية القوية آنذاك أو التي على الأقل هي أحد أطراف القوى العظمى في العالم.. التي بدأت جادة في استخدام القوة للقضاء على تلك جمعية.. ما أن حدث ذلك حادث الذي يهدد مفهوم النظرية العالمية القوية آنذاك ذات الشطرين الديمقراطية التي أتت بالمتناقضات في السودان حيث الغالبية المسلمة والرفاق الـشيوعيون وفـق كل ذلك أتت بالمحتوى غير المرغوب فيه على الإطلاق مفهـوم الشريعة الإسلامية الذي طرد الضلع الأقوى في كفتي ميزان القوى العالمـي الاتحاد السوفياتي أو النظرية الشيوعية بإخراجها من اللعبة السياسية الـتي فكـرة فلجـوء للخـيار العسكري الذي لا ترضاه نديدتها النظرية الديمقراطية التي يهمها جداً طرد تلك نظرية من الجمعية السودانية وفي نفس الوقت هي الأخرى تخشى مفهوم الشريعة الإسلامية أن يأتي عن طريقها بل

ســوف يقتلها في صورتها الحقيقية كموســة في الشكل الجمعية والذي قد حــدث أن استقالت تلك جمعية لتعطيل دستور عام 1968م الذي يحتوي على الشريعة الإسلامية بإيعاز من أصحاب المصلحة الذاتية الشهرة والتسلط للــزعماء في تلك زعماء الأحزاب والطوائف المكونة لأعضاء تلك جمعية.. الــذي دارت عليهم الدائرة بعد قتل تلك لقتل الشريعة المفهوم الغريب في نظــريات العــالم آنذاك التي انقضت السلطة جنوحاً النظرية الشيوعية في انقلاب 25 مايو 1969م الذي انقلب عليها بفعلتها المتسرعة انقلاب الرائد هاشم العطا 1971م حيث قضى عليها المشير العائد للحكم بمساعدة البطل منــصور ممثل النظرية الديمقراطية من العملاء السريين وهكذا صارت تلك حكومة تتقلب في البلاد إلى أن طبقت الشريعة الإسلامية ونكث تلك شريعة فأزيــل حكمه في انتفاضة 6 أبريل 1985م حيث تلاشى نظامه الاشتراكي كــأن لم يكن ورموزه ثم أتت الحكومة الانتقالية وذهبت هكذا على الرغم مــن أنها أوفت بما وعدت به إلاّ أنها أبقت على الشريعة و لم تبت في أمرها فأصبح أمرها كأنها لم تكن ثم كانت حكومة الديمقراطية الثالثة لما صار الأمر تقــديم المصالح للأحزاب في التشكيلة في اتفاقيات كوكادام ودكتم وعليه أطيح بها في 30 يونيو 1989م التي أوصلتنا إلى اتفاقية نيفاشا 2005م حيث الاســتفتاء في يوم 2011/1/9م وهكذا تكون هذه النظرية هي الأخرى من نقــاط قــواعد احتمالية التدخل في شؤون الغير من الداخل بعون النفعيين والمستطفلين الــذين يستفيدون من ثورات الشعوب ومقدراتها في مصالحهم الشخــصية الــتي تكون في صالح القوى العظمى وتدمر مشاريع الأوطان والــشعوب الحــيوية بفعل أولئك أفراد. وسوف تضيف هذه النظرية نقطةً مهمةً لحماية السودان القادمة في نهايتها.

الفصل السادس

قطف الرؤوس المُدبرة

إن عملية نظرية الحجاج بن يوسف القائلة إني أرى رؤوساً قد أينعت وقد حان قطافها، وإني لقاطفها بمفهوم عصرهٌ ولكنها اليوم تقطف بالطريقة العـصرية الحديثة إنها نظرية جز الرؤوس المفكرة والمدبرة، التي تنطق بالدين باللسان بعدما انتهى وانقضى إعلان الدين عن طريق القوة التي تعني الجهاد بالمـال والنفس؛ لندخل إلى مفهوم الدفاع عن الدين بالقلب وذلك أضعف الإيمان في الواقع العالمي الجديد، ونظريته الداعية إلى فصل الدين عن الدولة، إنها الحالقة كما قال المصطفى ﷺ التي تحلق الدين؛ لكي ندخل إلى مفهوم نظرية خطيرة جداً تبدأ بثلاثة مفاهيم شكلية، وأخرى عملية، فأولاً الشكلية هي على سبيل المثال لا الحصر الدولة (السلطان)، إن الله يزع بالسلطان ما لا يـزع بالقـرآن، والثاني العلم (القول) العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لا يورثون درهماً ولا ديناراً، والثلاث الإخلاص في العمل (قل أعملوا فسيرى الله عملكـم ورسـوله والمؤمنون) أما الثلاثة الفعلية (النية) لقول المصطفى ﷺ: (الأعمـال بالنـيات لكل امرئ ما نوى) وفي المثل السوداني (النية عكـاز دابة سيدا) أي دابة صاحبها التي تصل به إلى أهدافه، وثانيها (المكر والمكايـدة) لاغتـيال الفكرة أو الحقيقة أو عزلها بسحب البساط من تحت الأرجـل في الـوقت المناسب والجو العادي والواقع المساعد على ذلك.. وثالـث أثر فعلي (مكر الله) لإزالة الرؤوس من أعناقها فيما يعرف بتدخل قوة ما وراء الطبيعة في الأحداث العالمية الماثلة بهذه الأسباب الثلاث شكلية، وفعلـية الـتي هي مدخل لشرح هذه النظرية الأخيرة في الأسباب الداخلية المدمـرة للمجـتمعات الإنـسانية مـن الداخل نكون قد وصلنا إلى نهاية الاحـتمال الداخلي في احتمالية السودان في سطور بعد يوم 2011/1/9م.

فــإلى شرح مفردات هذه النظرية حيث نجد أن شكل الدولة السودانية بعد ظهــور الإسلام مؤثر جداً في الأحداث المكونة للدولة في السودان كما قلنا آنفــاً أن السودان شهد الدولة المسلمة في الشكل المنظم إبان قيام السلطنة الــزرقاء الــتي لا نعلم عن أسباب قيامها شيء ولا عن التركيبة السكانية المكــونة لهــا كيف التقت وانصهرت حيث أنها تتكون من الزنوج بقيادة عمــارة دنقــس، والملونين الذين تجري فيهم الدماء العربية الإسلامية، التي تكــونت نتاج المصاهرة العربية والإسلامية أهل بلاد السودان كافة بقيادة عبد الله جماع، و لم نعلم تلك الرابطة التي قامت عليها تلك الدولة إلاّ رابط الدين الإسلامي عندما كانت الدولة الإسلامية؛ في الغرب فيما يعرف ببلاد الأندلس تغير تغييراً جذرياً أو تظهر إلى الحاضر القائم اليوم، وكل ما يعرف عــن (السلطنة الزرقاء) أنها عوضت الإسلام والمسلمين عن دولة الأندلس الــتي أبيدت إلى الأبد أو على الأقل إلى يومنا هذا؛ والتي اغتيلت بمكر القوة الخفــية التي قتلت فكرة الدين في الغرب الأوروبــي وأبادت دولة الإسلام فــيها، وبدلها بدولة الأندلس الحالية فما كان منها إلاّ بأن أغرت الباشا في مــصر لغزو تلك الدولة ليس لنشر الإسلام في السودان، وإنما من أجل المال والعبــيد للحــد مــن المد الإسلامي جنوب الصحراء وقيام دولة له قوية كالــسودان وقد حدث إبان الحكم التركي المصري الذي كان مكر الله فيه بقــيام دولــة الثورة المهدية عندما صمت العالم الإسلامي وضاعت الخلافة الإســلامية وأطلــق معقلها في تركيا رجل أوروبا المريض وتقسم الغرب العلمــاني الــذي فصل الدولة عن الدين كل أراضي تلك الخلافة بما فيها الــسودان وعليه قد أخمدت هذه الثورة الإسلامية وحدث السودان الجديد المعــروف بالــسودان المستقل بحدوده المعروفة اليوم في الشمال والجنوب والشرق والغرب في عام 1956م؛ والتي وضع الاستعمار حدود عام 1956م للمــناطق الــتي سماها بعدما وأد الثورة المهدية بالمناطق المقفولة في الجنوب الــسوداني وأخــرى المهمشة في كل من جبال النوبة والنيل الأزرق ليقسم السودان في الوقت المناسب كما اتفق عليه في استفتاء شعب الجنوب المزمع إجراؤه في يوم 2011/1/9م.

وبعدما أسست الدولة العالمية الحديثة على العلمانية أي فصل الدين عن الدولة في الشرق أو الغرب القوى العظمى بعد الحروب الكونية الأولى والثانية والتي وزع باقي العالم على أثرها إلى مجموعات فيما يعرف بدول عدم الانحياز وجامعة الدول العربية ومنظمة الدول الأفريقية ليدور في فلك القوة العظمى التي من ضمنها السودان الذي انفصل عن مصر لتقام عليه الدولة العلمانية الديمقراطية المزيفة وكان الرواد الأوائل صنيعه تلك القوة الخفـــية حـــيث جعلت طائفتي الختمية والأنصار للقيام بدور الوكيل عن الاستعمار في السودان في تنفيذ سياسته (مفهوم الديمقراطية) حيث تكون فكـــرة حزب الختمية (الاتحاد) مع مصر والأنصار (استقلال) وهذا كله ينـــصب فقـــط في مفهوم الدولة العلمانية التي لا تمت إلى الدين بصلة في أذهـــان أولئك الرواد؛ وللمصالح الدنيوية التي جعلت الزعيم أن يعلن من داخل البرلمان استقلال السودان 1953م إبان قيام الثورة المصرية للضباط الأحرار في نفس التاريخ التي ترأسها الرئيس محمد نجيب الذي لا يذكر له تاريخ إلى الحاضر ليسجل أنه من القواد العظام لماذا؟! لا ندري؟! وللمرة الثانـــية دخل الوطن السودان في مصطلح ألاّ هوية حتى جاء عام 1968م بعـــد انتفاضة الشعب السوداني الشهيرة على العسكر في أكتوبر 1964م حـــيث دخل الكلام الحوش في السودان حيث قيام الجمعية التأسيسية التي كـــان مناطاً بها وضع دستور دائم للسودان حيث دخل مصطلح الدين في ذلك الدستور الذي كان القشة التي قصمت ظهر البعير (القطر السوداني) في ذلك الحين؛ حيث طبقت معاني الآية الكريمة على الواقع السوداني حيث قـــال الله تعالى: ﴿... وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.. أول مكـــر على ذلك أجيزت فيه قوانين الشريعة الإسلامية في القراءتين الأولى والثانية وما تبقى له أن يصبح أساس دستور السودان إلاّ القراءة الثالثة التي لم تتم بعد إلى يومنا الحاضر؛ حيث كان المكر من فئات الشعب الممثلة له مـــن ذلـــك الحين إلى حاضرنا الماثل فلنتابع جميعاً مكر أولئك القوم على شرع الله سواء كان عن قصد أو عن ضغط دولي عليهم ثم ماذا كان مكر القـــوى المـــتين عليهم.. حيث نجد أن أول مكر كان من نواب الحزب

الـــشيوعي الثمانية في جمعية عام 1968م وكان مكر الله عليهم أن طردوا مـــن تلك الجمعية وحل الحزب الشيوعي فما كان له من خيار إلاّ الحل العـــسكري حيث كانت الشيوعية في أوج عظمتها، ثم تآمرت الزعامات آنذاك باستقالة تلك الجمعية في عام 1968م لتعطيل قانون الشريعة المضمنة في دستور عام 1968 فسلط الله عليها انقلاب مايو عام 1969م الأحمر في البداية حيث مات سليل المهدية في خور المسبعات في هضاب الحبشة وما عاد من تلك المقبرة إلاّ عظام رميم في عهد الديمقراطية الثالثة. ومات سليل الدوحـــة المحمدية الشريفة في غرفته مادل على موته إلاّ رائحة الأموات. ومـــات الـــشاعر الفحل الفذ ذو اللسان اللبق المرثي للأموات من رفاقه كخليل فرح البلبل الصداح منفياً ولا يجد من يعزيه ولا من يرثيه، ومات الـــزعيم صانع الاستقلال في داخل السجن مختلف على موته مسموماً أم أجـــل الله آت، و لم ينته مكر الله تعالى هكذا بهؤلاء ولكن استمر كذلك وطـــبق على الشيوعية الحزب الأحمر الأقوى في الشرق الأوسط وكانت النهاية القاضية في انقلاب الرائد هاشم العطا حيث ما قامت لها قائمة إلى الحاضـــر الماثل. ثم كان مكر الله في نهاية محاولة المرتزقة لما تآمر قادتها بما فـــيهم العقيد محمد نور سعد في بداية النصر على الشريعة وقادة الأحزاب أن مات ذلك القائد هائماً كالهوام في ضواحي النيل الأبيض ثم لمجرد تجميد قانون الشريعة الإسلامية المسماة بقوانين سبتمبر التي طبقها الرئيس الراحل في عام 1983م خلع إلى أن أتاه الممات.

أمـــا قـــادة الانتفاضـــة على الرغم من أنهم لم يبتوا في أمر الشريعة وتـــركوها معلقـــة ولكـــنهم أوفوا بما عاهدوا عليه الشعب بتسلم السلطة للحكـــومة المنتخـــبة في 6 أبريل 1986م إلاّ أنهم أصبحوا هكذا بلا طعم معلقين لا يذكر لهم تاريخ معلقين كما علقوا الشريعة الإسلامية. وأما قادة الحكـــومة المنتخـــبة في عام 1986م والذين تآمروا على الشريعة في اتفاقيتي كـــوكادام وتتقدم وأصروا على وأد الشريعة في 30 يونيو 1989م سلط الله عليهم الإنقاذ في ذلك التاريخ لما كان قائدها وشيخها مع الشريعة كانت له هبة السماء قادة ثورة تلك كما قال هو نفسه؛ ولما صارت الأمور الدولة مع

الـــشريعة والجماعة معها لقد رفع الله اسم السودان بين الأمم ونصره على انقـــلاب البعثـــيين في يـــوم 28 رمضان 1991م وصيف العبور والأمطار الغزيرة، ولما نكث السودان عن الشريعة وحصرها في مفهوم التوالي وجعل ولايـــة الدولـــة للمواطنة ويمكن إعفاء الجنوب من حكم الشريعة في قانون 1998م هـــنا كـــان حكم العزيز الحكيم حيث قرارات الرابع من رمضان 1999م مـــيلادي الفراق بين الجماعة وشيخها وتوالت على السودان بعد ذلك المحن والإحن وبعد ذلك صار السودان يحث في الأرض وأروقة الأمم ودول الجوار عن حل لمشكلة الجنوب خرجت عليه مشكلة دارفور في عام 2003م وهـــنا وقعت الطامة الكبرى حيث أصبح الولاء للسلطان ليس لله والـــوطن فجاءت اتفاقية (نيفاشا) حيث اتفق فيها على إعفاء الجنوب من الـــشريعة الإســـلامية وله حق تقرير المصير في الاستفتاء المقبل وهنا وقعت الطامـــة الكبرى حيث قبلت كل الأحزاب المعارضة بذلك الخيار وعلق أمر الـــشريعة إلى الانتخابات التي تقوم قبل الاستفتاء؛ والتي قامت في أبريل عام 2010م ولكنها ماذا حدث فيها بسبب ذلك الرضى من كل القوة السياسية في السودان الحاكمة والمعارضة؟! إنه في يوم تسليم القانون الانتقالي لمؤسسة الرئاســـة بعـــد إجازته والتصديق عليه من تلك الرئاسة كان الإعلان عن المحكمـــة الجنائية الدولية لرأس الدولة أن يطلب متهماً دولياً! ثم ماذا جرى بعـــد ذلك لتلك الأحزاب الراضية بهذا الوضع بما فيها حزب الشيخ المؤتمر الشعبـــي المنسلخ عن المؤتمر الوطني أنها لم تنل من تلك انتخابات شيئاً يذكر إلاّ لمـــا هـــو يمـــثل أنه عضو فيها ومن الغريب أن الزعماء الاثنين للحزب الاتحـــادي والأمـــة أصبحا زعماء بلا زعامة وأن أحزابهما أصبحت أقزاماً وضـــاعة الزعامة شذر مذر منهم والشيخ الترابـــي انفض الناس من حوله وتركوه قائماً بين خائف على لقمة العيش وآخر حائر جائع وهنا نقبل على الاســـتفتاء إرضاءً للشيطان والطاغية في عالم اليوم لإقامة ذلك الاستفتاء في موعده وللأمانة والتاريخ هذا هو واقعنا إننا نسمع ضجيجاً ولا نرى طحيناً مـــن كل أولئك قادة في الحكومة أو المعارضة حيث أصبح قادة المعارضة بما فـــيهم الترابـــي ينطـــبق عليهم المثل السوداني الذي يقول أن أحد الناس

استصطاد طائراً يسمى في السودان بالزرزورة وكسر أجنحتها ووضعها في الـــرماد أي الأرض التي توقد عليها النار وفي حر تلك الأرض ليس بالقاتل وضـــع ذلك الطائر فصار ذلك الطائر يصيح فقال له الصياد: أنت مت من قبـــيل أي بـــدري قبل هذه لحظات أي لحظات الاستفتاء ولكن خشيمك فصيح.. أي يجيد الثرثرة وهذا بالنسبة لأحزاب المعارضة التي حق عليها المثل السوداني النار تلد الرماد في مثل هذا الموقف؛ أما الحكومة في حالة لا يحسد علـــيها على الإطلاق صمت عن قول الحق الشريعة فسلط الله عليها الأظلم فصار يتجرأ عليها حتى بغاث الخلق وهي في حيرة من أمرها وإنها في صمت رهيب أعوذ بالله من أخذ العزيز الحكيم.

إذا كـــان في يوم اعتماد قانون الاستفتاء هو يوم الإعلان عن المحكمة الجنائية المدعاة! فهل من أحد يقول أنه ليس من الأقدار وسيدها (الله)، إن كـــان شراً أو خيراً أليس هذا هو أحد أركان الإسلام الإيمان بالقضاء خيره وشره؟! فالإجابة قطعاً لا ما في أحد من أحد يجيب بغير هذه الإجابة إلاّ من هـــو خارج عن ملة الإسلام! ولكن السؤال الذي يريد الإجابة حقاً هو ثم ماذا بعد الاستفتاء؟!

الإجابة على هذا السؤال في الاحتمالية، ولكن في الختام ختامه صعب جداً على الذين يعتبرون والذين لا يعتبرون وأخذه أليم شديد للذين يعلمون والـــذين لا يعلمون، وأن بطشه واضح لا لبس فيه في إهلاك القرون الأولى عـــاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب؛ وهنا يبقى الكلام للشهادة والتاريخ وهو قول الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة لأمر علام الغيوب الله الحق قائل في معنى آيـــات التنـــزيل أعدلوا هو أقرب للتقوى؛ وهكذا نصل إلى نهاية الاحتمال الداخلـــي وأثـــره على هذه النظرية المقبلة على أهل السودان بل على العالم بأثـــره لأنه كان الناطق الوحيد برسالة السماء التي كانت وما زالت بشارة ونذارة للعالمين، ولما تخلى عنها في أي وقت من الأوقات التي سردنا كانت نتـــيجة هـــي النتيجة المؤلمة لأنه له رب يحميه؛ ولكننا بقيام استفتاء شعب الجنوب نكون قد دخلنا نظرية الدولة العلمانية التي تنادي بفصل الدين عن

الدولـــة مـــرحلة فصل (الدين) عن الدولة من السلطان وشعاراً باللسان في الدول حتى يكون مقرة القلب فقط وذلك أضعف الإيمان بعد أن أزالته من الدولة من قوة السلطان وكذلك القضاء على ذكر الدين في الدولة باللسان في الـــسودان الذي كان ينادي بشريعة السماء حبر على ورق وها هو اليوم يتخلى عن ذلك لمفهوم الاستفتاء.

الخاتمة النظرية

ها أنذا د. محمد صديق الزين على في يوم الثاني عشر من ذي القعدة 1431هـ الموافق 2010/10/27م أكتب احتمالية السودان في سطور بعد يـوم 2011/1/9م حيث تقول هذه احتماليها بعد تفسير احتمالها احتمال التدخل الخارجي وكيفيته، والاحتمال الداخلي وقراءته ودراسته المساعدة في حـدوث الاحتماليات، كتلك الاحتمالية للواقع العالمي الحالي إن حيثيات هذه الدراسة تقول خلاصة الأمر أن ما يجري هو القضاء على مفهوم الدين في الدولـة حـتى الذي يقال باللسان فقط الذي ظهر في بداية الإسلام في جزيـرة العرب منذ إرسال المبعوث رحمة للعالمين رسول الله ﷺ استعداداً لقـتله في القلوب ولو استطاعت إلى ذلك سبيلا.. حسب ما تقول نظرية الدولـة العلمانـية العالمية الماثلة في عالم اليوم والتي من وراءها القوة الخفية الصهيونية العالمية حيث تقول ملخص هذه الدراسة كما يلي:

إن السودان القطر الواسع هو كالولايات المتحدة الأميركية من حيث المـساحة والمـوارد البـشرية والطبيعية التي كانت على أرض أميركا قبل اكتـشافها كدنـيا جديدة وبعد الاكتشاف طهرت من البشر الذين كانوا علـيها من الهنود الحمر في أفظع إبادة للبشرية في التاريخ الإنساني مسكوت عنها والتي أقامت عليها دولة الولايات المتحدة الحالية القوى العظمى الحديثة الـتي تطبق فيها النظرية العلمانية فصل الدين عن الدولة. حيث من خيرات تلـك الـبلاد من موارد طبيعية بعد ما طهرت تماماً من سكانها الأصليين وأصـبحت النموذج الأمثل للقرية الإلكترونية التي توقعها العالم الأميركي ماكلـوهان؛ بـأن العالم سوف يصبح قرية إلكترونية وقد حدث التوقع.. والـتوقع الـثاني من فوكوياما الذي توقع بفرضية انفراد الولايات المتحدة بآحادية قطب القوى العظمى في العالم والذي قد حدث هو الآخر، ولكن المعـنى الأشمل الذي لم يكن دقيقاً هو أن النموذج الأميركي للدولة هو نهاية

التاريخ وختام البشر والذي فند من قبل فوكوياما نفسه عندما قال النهاية للتاريخ وختام البشر لا تتم إلاّ بنهاية العلم الذي لم ينته بعد، يقول نعوم تشومسكي عن نظام الدولة الحديثة العلمانية من الدول الفاشلة؛ وعليه تحت مفهوم نظرية "البقاء للأقوى" التي وصفت بأنها نهاية التاريخ والبشر وعدل عن تلك رؤية، وحتى تتحاشى مفهوم الدولة الفاشلة؛ للحفاظ على البقاء في القمة التي تتربع عليها لا بد لها من أرض تقيم عليها هذا النموذج العالمي الأقوى إذا شحت أو انعدمت الموارد في كوكب الأرض كله حتى أميركا نفسها فما من أرض غير السودان تكون أحسن أرض لإقامة هذا النموذج عليها لسببين هما أن جنوبها يقع في خط الاستواء الأرض التي لم تستحل بعد وشعبها يخرج من الحرب أمي 100% ولا يمكن له أن يستخدم التكنولوجيا الفائقة إلاّ عن طريق جيوش الأمم المتحدة المعدة لذلك. وأما بقية الشعب الجنوبي يمكن له أن يقضي عليه فيما يعرف بالإبادة الجماعية للحروب الأهلية التي سوف تندلع بعد انفصال الجنوب مباشرة، وأما الشمال لقد عمل أصحاب تلك النظرية جادين عن طريق نظرية "الدوافع" والتي حددت المطامع الدولية في السودان في التقرير الإخباري العالمي المسكوت عنه ضمن تقارير إخبارية عالمية مسكوت عنها لعام 2007م التي تقول نموذج الإبادة الجماعية الذي حدث في البحيرات العظمى عام 1991م يمكن له أن يكون الأفضل ليطبق على أرض دارفور بعد إجازة المحكمة الجنائية الدولية المختصة بذلك والمصادقة عليها من أغلب الدول إلاّ الدولة العظمى وبعض الدول من ضمنها السودان وتفادياً لهذا الحرج القانوني الدولي في النظرية النموذج العالمية استعيض عنه بالبند القائل يمكن لمجلس الأمن أن يحيل الجرائم العالمية التي تنظر أما تلك محكمة تحت البند السابع التدخل بقوة لمجلس الأمن في الشؤون الدولية للتخلص من حكومة الشمال التي تتمسك بالقانون الإسلامي على الشمال وهذا التقرير أيضاً قد حدث ويبقى تطبيقه بعد عملية الاستفتاء الذي يقضى بانفصال الجنوب عن الشمال وبهذا تكون النظرية قد أصابت العصفورين بحجر واحد وهو عملية استفتاء الجنوب تحت بنود نظريتي البقاء للأقوى بالإضافة إلى نظرية الدوافع وعليه لا يمكن إلى أي قوة

لو في الشمال أو الجنوب أن تتدخل لوقف هذا الاستفتاء عن موعده المحدد وإلاّ وجدت الرد الحاسم من القوى العظمى المتوقع من انقلاب عسكري أو تـــدخل من بعض المليشيات وذلك للتصريح الأميركي القاضي بأنه سوف يتدخل لإقامة استفتاء الجنوب بالقوة هذا على الصعيد الذي يكون قبل قيام الاســـتفتاء أمـــا بقـــية النظريات الواردة في احتمالي الاحتمالية التي متوقع حدوثها بعد يوم 2001/1/9م التي نوقشت في هذه الاحتمالية حيث يستفاد مـــن نظرية الأسباب والمسببات والعوامل المرسومة مسبقاً لإزالة التحديات التي تواجه شكل السودان الجديد بعد الاستفتاء والعوامل الداخلية المساعدة علـــى ذلـــك من دراسة الثورات الشعبية والاستفادة منها، ونظرية البيات الـــصيفي للـــشعوب لتسخيرها في شكل السودان ما بعد الاستفتاء، ثم بعد ذلـــك استخدام نظرية خلع جلد الثعبان، ونظرية التلون الحربائي، ثم نظرية النفعـــية أو الـــتطفل التي ورد تعبيرها في متن هذه الاحتمالية وأخيراً نظرية قطف الرؤوس المدبرة وهو القضاء على مفهوم فصل الدين عن الدولة تماماً بعـــد ما تكون الدولة الحديثة قد تخلصت منه في أكثر المفاهيم خطورة دين الدولـــة (الـــسلطان) ودولة دين الشعارات (القول باللسان).. وقد تكون تفرقت للقضاء على الدين في القلوب ذلك الذي يعرف أضعف الإيمان.

حيث تعمل تلك النظرية العالمية على الحرب الطاحنة في الشمال بعد أن تكـــون أن قضت على الجنوب تماماً بإبادة شعبه للحروب الطاحنة التي تستغل فيه بعد الانفصال مباشرة.. للقبلية وأتفه الأسباب التي تشعل الحرب كمـــا يحـــدث الآن في دارفور حيث تنتقل العدوى بغطاء أميركي وقوى عظمى أخرى لتقسيم الشمال في السلطة والثروة إلى دويلات، كدارفور في المقدمة، ثم كردفان، ثم الشرق، ثم الوسط وأخيراً الشمال بعد التخلص من الحكومة الحالية بعد الاستفتاء مباشرة والجيش القومي السوداني وبعد أن تخلو تلـــك الولايات الجديدة في السودان الشمالي الخالية من مفهوم الدين تماماً يعطـــي الأمر أو الحكم للذين يطبقون سياسات الدولة الإلكترونية في شكل حكـــام حيث تعاد جدولة السودان الولايات المتحدة الأميركية الحديثة من جديد على النموذج الغربـــي القرية الإلكترونية هذا ما يحدث بالضبط إلاّ

إذا حدثت الغاية الإلهية باستبدال الواقع قبل الاستفتاء على الرغم عن أنف القوى العظمى التي هي الآن في أشد الأهبة للتدخل في السودان مما تسول له نفسه فعل ذلك من تحديات تواجه قيام الاستفتاء. أو يكون هناك اتفاق مسبق بين أطراف الصراع في السودان القوى العظمى على بقاء للوحدة ولكن بعد إزالة المعوقات وهي الشريعة الإسلامية وتنفيذ القرارات الدولية وتسليم السلطة إلى أبطال هذا عمل بطولي عالمي أو بعد الاستفتاء يكون الشعب قد وعى الدرس ويخرج من بين صلبه رجل رشيد يجد من هذا الشعب الثائر ركناً شديداً وإلاّ يحدث ما تنبأت به هذه احتمالية في خلاصة احتماليها الخارجي والداخلي على السواء وفي نهاية الختام نخلص إلى إذا حدثت هذه احتمالية من غير تدخل القوى العزيز في تغيير مآلاتها التي تنبأت بها قد يكون السودان آخر بلاد الدنيا من تحدث بمفهوم الدين في الدولة قولاً باللسان وآخرها من يموت في الدفاع عن الدين بالقلب الذي يكون هو أضعف الإيمان إنها أخطر احتمالية في العالم أو الدنيا إن حدثت و لم يسبق لها في التاريخ البشري من مثيل وإنها تستوجب بطش ذا البطش الشديد.. إنها القيامة قامت وكفى!

يواجه السودان، كوطن وشعب، في المستقبل المنظور والقريب العاجل احتمالين اثنين في نظرية قائمة وتاريخ لا ثالث لهما لكل ما يثار قبل حدوث ذلك؛ حتى يصبح واقعاً معاشاً؛ هما احتمال التدخل الخارجي، أثره في ذلك فريضة متوقعة؛ والواقع الداخلي ومساعدته على حدوث تلك الاحتمالية.

ومن خلال قراءة استباقية لأثر الاحتمال الأول التدخل الخارجي؛ يناقش هذا الافتراض في شكل مصطلحات نظرية عالمية تكون قواعد لتلك الاحتمالية؛ كمفهوم الدوافع وتطبيقاتها في العالم التي تدعو لذلك التدخل الخارجي، والأسباب المشابهة في الواقع العالمي التي تُحدِث هذا التدخل المتوقع، وكذلك المسببات التي تكون عادةً نماذج عالمية لحدوث مثل هذه الاحتمالية، والتحديثات التي تزال من كل ما يعيق ذلك التدخل، وأخيراً التوقعات التي ترسمها القوى الخارجية المؤثرة في القرارات العالمية لمخرجات تلك الفرضية القادمة.

هذا هو مجمل الموضوعات التي تجب مناقشتها مناقشةً مستفيضةً في هذا الاحتمال حتى ترى رؤية الاحتمال الأول في الاحتمالية وتأثيره فيها.

أما الاحتمال الثاني والخطير هو الذي تتم معالجته في ظل دراسة الخيارات الداخلية التي تساعد في حدوث تلك الاحتمالية المتوقعة الحدوث؛ بمفهوم أهل مكة أدرى بشعابها في ظل معطيات عالمية متعارف عليها أينما وجدت كان تطبيق الاحتمالية أسهل ما يكون؛ وهذه مفاهيم عادة ما تكون بمثابة المفاتيح في الخرائط الجغرافية العالمية أو الداخلية؛ وعليه يناقش هذا الاحتمال من خلال دراسة الشعوب للاستفادة من التفاعلات التي تفرزها في خلق الاحتماليات التي تساعد في نشر السياسة العالمية؛ ولا بد من الاستفادة من غضبة وثورة الشعوب وتوجيهها التوجيه الذي يخدم مصالح القوى الخفية من دون الإحساس بذلك، والالتفاف والاستقطاب للثورات والحركات التحريرية وتفريغها من محتواها حتى تواكب العوامل التي تخدم مصلحة القوى العالمية الفاعلة في التاريخ.

ومن ثم بعد مناقشة هذين الاحتمالين تتضح معالم الاحتمالية التي تكون نتيجةً لمخرجات هذين الفرضين اللذين وضعا لتحقيق حدوث تلك الاحتمالية في قراءة استباقية للأحداث في التنبؤ بشكل السودان بعد الاستفتاء.

من المقدمة



ISBN 978-9953-87-754-9